روايات عبير الجديدة

لانسي ستيفنز

انتظرتك طويلاً ...!

www.elromancia.com

مرمورية

٧٨

www.elromancia.com

انتظرتك طويلاً . . . !

لانسي ستيفنز

بعد شهر، ستتزوج اشلي من جونشان، خطيبها الرزين المتعقل والجدي، اذا لماذا قبلت بالقيام بنزهة جوية فوق جزر المحيط برفقة ميتش باترسون؟ هذا الشاب الفظ المتعجرف الذي بالكاد تعرفه. ورغم خوفها من الطائرات.

ومن باب الصدفة ان تهب عاصفة مفاجئة، ويضطران للهبوط على جزيرة معزولة صغيرة. . .

- ١ -

حلقت الطائرة في السماء، واغمضت اشلي عينيها وتمسكت جيداً بمقعدها، يا إلهي، كم تكره السفر في الطائرة! حقاً عائلتها كانت تبالغ، وبمثل هذه المناسبات، كانت اشلي تندم لانها ليست يتيمة! ابتسمت الفتاة رغم خوفها عندما تذكرت وجه والدتها وهي تودعها قبل سفرها.

كان الجميع يعلمون خوفها من الطائرة، ومع ذلك، قرروا ارسالها في مهمة خيرية لانقاذ غاما. مسكينة غاما! ان من يسمع والدتها، يعتقدها في هذه الفترة تواجه مصاعب اكثر خطورة من الموت بحد ذاته.

للحقيقة، كانت اشلي تشفق على والدتها الكثيرة المشاكل والتي تجد صعوبة في تربية بناتها السبعة، بعد شهر فقط ستتزوج اشلي ولا يبقى لدى والدتها سوى ثلاثة

فتيات في المنزل، وكانت اشلي تكن لوالديها اعجاباً كبيراً لانهما تمكنا من تربية وتعليم اولادهم الذين لم يكونوا دائماً مطيعين. . . وتذكرت المشهد الذي حصل لدى وصولها بعد ظهر يوم الجمعة. ولم يكن يخطر ببالها اي شيء من هذا الندم وهي تقود سيارتها باتجاه المنزل القديم. أية سعادة من الحصول على اجازة لمدة ستة اسابيع، وفي الزواج بعد شهر من الرجل الوسيم المحب الذي سيشاركها حياتها المستقبلية! ركنت سيارتها الميني امام المنزل وشعرت بمرح كبير. ولم تشك بشيء عندما رأت دبي صغيرة العائلة البالغة عشرة اعوام من العمر تلعب مع الاولاد. ولكن وجود اولاد اخواتها كلهم امام المنزل مجتمعين في يوم واحد، كان هذا شيء غير طبيعي. لكنها اكتفت بتقبيلهم بدون ان تشغل بالهم عندما اجتمعوا كلهم امام سيارتها.

«كيف حالك، دبي!» قالت لاختها الصغيرة وهي تعيد اليها الكرة. «كم انا سعيدة لانني تخلصت من التلاميذ لمدة شهر ونصف».

«اوه، أشلي، لقد خيبت ظني» قالت دبي. «كنت اعتقد ان المعلمين يحبون مهنتهم!».

«نعم، ولكنني افضل الاجازات!» اجابتها أشلي ضاحكة، وكانت تحب مهنتها كثيراً وغير مستعدة لممارسة اية مهنة اخرى غيرها.

«حظاً موفقاً» قالت لها دبي الصغيرة بمكر عندما رأتها تتجه نحو مدخل المنزل.

«لماذا؟» سألتها أشلي دون ان تفهم.

«سترين. .» اجابتها دبي ورمت الكرة لرفيقتها. صعدت اشلي السلم بسرعة وسمعت من الداخل صوت نقاش حاد. فدخلت بسرعة، وسلمت على الجميع الذين استقبلوها بفرح لكن والدتها التي كانت تجلس على الكنبة وتمد قدمها المضمدة على الطاولة الصغيرة، نظرت اليها معاتبة.

«اشلي، لماذا تأخرت، يا عزيزتي؟».

«لقد دعاني التلاميذ الى حفلة على شرفي».

«نريد ان نكلمك،» قالت والدتها وقد عقدت جبينها وهي تفتح رسالة.

«ماذا حصل، يا امي؟» سألتها وهي تجلس على ذراع المقعد.

«يبدو ان هذا اجتماع غير عادي».

ضحكت اخواتها الاربعة، لكن الوالدة عقدت جبينها اكثر.

«انها مسألة جدية، ايتها البنات» ثم التفتت نحو أشلي واضافت «الامر يخص شقيقتك غاما».

«غاما؟» سألتها أشلي بقلق «هل حصل لها مكروة؟ هل هي مريضة؟».

للاسف ليس الأمر بهذه البساطة! لقد خطبت» قالت والدتها وكأنها تعلن عن كارثة.

«اه؟» قالت أشلي بدهشة.

وكانت غاما في العشرين من عمرها، وهي اكثرهم

تحفظاً، وكانت تظهر خجلاً كبيراً امام الشبان. ومنذ ثلاثة اشهر ارسلها البنك الذي تعمل فيه بمهمة الى كوينسلاند على ساحل استراليا الشرقي لتتدرب على الكومبيوتر. لكنهااضطرت لتمديد اقامتها هناك بعد حادث اصاب احد الموظفين.

«يا الهي انا قلقة عليها جداً، وبحالتي هذه انا غير قادرة على الحراك. ووالدك لن يعود من سيدني قبل نهاية الاسبوع القادم. ولو لم اكن عاجزة، لركبت اول طائرة الى هناك، غاما رقيقة جداً كيف ستتمكن من معرفة اذا كان هذا الرجل مناسباً لها».

«وماذا تقول غاما عنه؟» سألتها أشلي..

«يبدو انه جميل» قالت لويز «مع انه كبير بالنسبة لها، تقول انه في الثلاثين».

من المؤكد انها لا تعرفه منذ مدة طويلة» قالت نينا «فهي لم تكلمنا عنه في رسائلها السابقة».

«قد يكون مناسباً يا امي» قالت أدري وهي تداعب طفلها الجالس على ركبتيها. «غاما ليست غبية ولن ترم نفسها على كتف اول رجل تراه».

«يبدو غنياً جداً» قالت لويز. «كما وانه جميل ماذا تريدين اكثر من ذلك؟».

«تقول غاما، انهما سيتزوجان بعد شهرين. اوه، أشلي ابنتي بحاجة لي، وانا مسمرة هنا عاجزة!».

«ولكن ماذا ستفعلين هناك. اذا كانت غاما قد اخذت قرارها، فأنت لن تستطيعي أن تبدلي رأيها. ولكن ماذا

يعمل؟».

«تقول غاما ان عائلته تملك مراكب سياحية لنقل السياح إلى ويتسندي. وجويل..» اضافت الوالدة بحدة.

«هذا اسمه، هو مسؤول عن ادارة هذه المؤسسة».

«اقرأي لها يا والدتي ما تقوله غاما عن اخيه» قالت لويز.

«اوه نعم..» وفتحت الرسالة من جديد ريان، شقيق جويل يملك مع زوجته ايف محطة كبيرة للحمامات البحرية في احدى الجزر في كرافن ايسلاند. لابد انكم سمعتم عنه، انه معروف جداً».

«يبدو انه مكان راق جداً. افهم سبب قلقك يا امي» قالت لويز.

«يبدو ايضاً انهم اثرياء. وقد يدعوننا لقضاء اجازة مدفوعة على جزيرتهم؟».

«لا يهمني المال امام سعادة بناتي» اجابتها كريغ «انني قبل كل شيء بحاجة لزوج طيب لطيف..».

«يبدو ان جويل يملك كل هذه الصفات» قالت أدري..

«اسمعي يا امي» قالت أشلي.. «انها في العشرين من عمرها، ومتزنة وعاقلة، وليست بحاجة لرأينا».

«أشلي، كيف يمكنك ان تقولي مثل هذا الكلام؟ قد يكون جويل ونيسون يحاول اغراءها... ماذا نعرف عنه؟ غاما لاتزال صغيرة وبريئة..».

«هذا لن يمكنني من معرفة هذا الشاب جيداً. لكني لا استطيع الذهاب لا انا ولا والدك. انت أشلي، بامكانك

www.elromancia.com

الذهاب بدلاً مني».

«انا؟» صرخت اشلي وهبت واقفة «لدي الكثير من الاعمال لانهيها قبل الزواج».

«أشلي لاتزيدي من شعوري بالعجز، ارجوك، انت الوحيدة القادرة على السفر. نينا وريكس سيقضيان ثلاثة اسابيع عند والدي ريكس. واندري لا يمكنها ترك طفلها الرضيع، وفيكي على وشك الولادة. . . .

«ولكن، يا امي، انا سأتزوج بعد شهر، ولا شيء جاهز بعد!».

«ستعودين بعد يومين فقط».

«الا تعلمين انني اكره الطائرات. وفي هذه الايام، قد لا انجح في حجز مكان على احداها».

لقد سبق ان حجزت لك مكاناً وقطعت لك تذكرة فور استلامي رسالة غاما».

«لا تيأسي، أشلي» قالت لويز ضاحكة.

«قد يكون لديه شقيق قادر على سلبك عقلك!».

«وفري علي سخافاتك، لويز» قالت لها أشلي غاضبة.

«اذا انت حرة. يجب ان تكتفي اذاً بجونثان» اجابتها لويز بسخرية.

«انا سعيدة بذلك، لانني احبه، تصوري!».

«انه في الاربعين، لكنه انسان جيد». قالت أشلي لنفسها وهي تنظر من شباك الطائرة. انه وسيم وجدي والمستقبل يفتح له ذراعيه كانت تعرفه منذ سبعة اعوام، وقد خطبها منذ عدة شهور، وهما يتشاركان نفس الهوايات.

وبعد زواجهما سيقيمان في منزل جونثان الجديد، وستتابع أشلي مهنة التعليم إلى ان تصبح أماً، وفجأة خطرت ببالها كلمة «الضجر» ماذا سيحصل لها؟ فجونثان رجل هادىء ورزين وهذا ما يمنحها الشعور بالثقة والاطمئنان.

لكنه كان يبدو لها احياناً كثيرة متحفظاً اكثر من اللزوم . . . كم مرة قبلها بحرارة؟ تساءلت أشلي فجأة. كان جونثان يحترمها كثيراً، فماذا تريد؟ انها في الثامنة والعشرين وقد تخطت سن المراهقة واندفاعاته.

طبعاً، كانت اشيلي مراهقة في الماضي، لكن القدر المجرم لم يسمح لها بتحقيق رغباتها عندما دمر احلامها وحماسها. انقبض قلبها بألم وهي تتذكر الشهور الاولى من دراستها الجامعية. كانت قد عاشت بعمق اول حب حقيقي لها. واكتشفت سرور روعة الاحساس القوية التي لاتزال تدهشها حتى الان، وبعد مرور عشرة اعوام على ذلك الحب العاصف المجنون، لاتزال ترى وجهه وتشعر بالحزن لفقدانه. روبي. . . الشاب المليء بالحياة، الوسيم اللطيف. كم كانت تعبده! ارتعشت وهي تتذكر تلك الفترة من حياتها التي كانت قد نسيتها تقريباً. اراد ان يقضي نهاية الاسبوع معها، وقد استأجر شاليه على الساحل. قبلت أشلي عرضه بدون تردد كان كل ما يهمها الحب الكبير الذي تكنه له. ولكنه عندما جاء لاصطحابها بعد ظهر يوم الجمعة. تعرض لحادث سيارة ادى الى وفاته على الفور. . .

لم تشف أشلي تماماً من صدمتها، وقضت سنوات من

الوحدة والالم. لكن . . . ايمكن حقاً بناء زواج متين على مجرد الشعور بالامتنان؟.

ولكن لماذا هذا القلق المفاجيء؟ ان هذة الرحلة افسدت كل شيء. كان يجب ان لاتستسلم لوالدتها وترفض هذة الرحلة. . . في المغادرة وبعد أن تناولت حقيبتها، وقفت أشلي تبحث بعيونها عن غاما التي كان يجب ان تكون بانتظارها، لكن مرت ربع ساعة ولم تظهر غاما. فقررت أشلي ان تنتظرها نصف ساعة ايضاً قبل ان تستقل سيارة اجرة.

- ٢ -

بعد ربع ساعة اخرى ظهر رجل طويل في بهو المطار. وللوهلة الاولى، اعتقدت أشلي انها رأت روبي، حبيبها الاول. فشحب لونها، وفركت عيونها. مع ان الشبه بينهما كبير، الا ان روبي توفي منذ عشرة اعوام!.

اخذ الرجل يتفحص المارة باهتمام، ثم اتجه نحو أشلي بسرعة. فأدارت وجهها بعد أن تأكدت من انه يشبه روبي لهذه الدرجة. ولكن الرجل اقترب اكثر وظل يتأملها بكل وقاحة. يا الهي كم تكره هذا النوع من المواقف.

كان الرجل يرتدي بنطلونا أزرق وقميص من نفس اللون، وينتعل حذاءً رياضياً، يبدو قوياً وتظهر عليه ملامح الرجولة. القوية. توقف الرجل امامها ووضع يديه على خصره وسألها وقد عقد حاجبيه.

www.elromancia.com

«آنسة أشلي كرينغ؟».

«نعم؟» اجابته بحذر ودون ان تفهم سبب توترها.

ابتسم بعد ان كان يحدق بها بوقاحة وقال:

«ارسلتني الآنسة غاما لاصطحابك».

«ولماذا لم تأت بنفسها؟».

«يا الهي! ماذا حصل لها؟ هل الامر خطير؟».

«لااعتقد ذلك، لم تعطني اية تفاصيل».

«كان بامكانك ان تسألها» صرخت بحدة وهي تنظر إليه غاضبة.

«اكدت لي بانها غير مصابة بجروح، لكن سيارتها بحالة سيئة ولهذا السبب اتصلت بي كي اصطحبك من المطار».

«شكراً. ولكن بامكاني ان استقل سيارة اجرة». اجابته بجفاف وهي تحمل حقيبتها.

«لحظة، سيدتي الجميلة!» وامسك ذراعها بحزم «غاما أوكلتني بمهمة وانا انوي تنفيذها بحذافيرها!».

«دعني!» قالت له وهي ترمقه بنظرات يتطاير الشرر منها.

«هل انت حقاً شقيقة غاما؟» سألها فجأة.

«طبعاً. لكنك لم تكلف نفسك عناء التعريف باسمك» اجابته بجفاف.

«يا الهي... اتكون انت جويل دنيسون؟».

«اسف لانني خيبت املك». اجابها بابتسامة ساخرة «ولكني لا اتخيل علاقة بيني وبين شقيقتك اللطيفة الخجولة».

«انت لم تجب عن سؤالي، من انت؟».

«انا الصبي السيء في العائلة!» اجاب ضاحكاً.

«ادعى ميتشل باترسون. يدعوني الاصدقاء ميتش، انا ابن عمة جويل».

«حسناً، سيد باترسون. لست بحاجة لخدماتك، سأذهب بسيارة تاكسي».

«بالتأكيد لا. لقد تركت عملي ولبيت نداء شقيقتك، وانا مصر على اعادتك شخصياً. سيارتي الرانج متوقفة امام مدخل المطار، هيا بنا».

«شكراً! سأرافقك فقط من اجل غاما».

«انا بخدمتك، انسة كرينغ!» قال بسخرية وهو ينحني امامها. ثم حمل حقيبتها وفتح الباب الزجاجي، وافسح لها مجال المرور بكل تهذيب مصطنع.

«هل نحن بعيدين عن شقة غاما» سألته وهي تصعد إلى السيارة.

«ليس كثيراً» وادار محرك السيارة «قولي، آنسة كرينغ، ماذا تأملين من زيارتك هذه؟ أن تقنعي شقيقتك بتغيير رأيها؟».

«ماذا تقصد؟».

«هيا آنسة كرينغ لاتتظاهري بالدهشة. لقد اعلنت غاما في الاسبوع الماضي لعائلتها عن خطوبتها. ثم اتيت انت بهذه السرعة! لا يجب ان يكون المرء ساحراً حتى يدرك سبب زيارتك!».

«لاتهمني افتراضاتك، سيد باترسون»، اجابته بهدوء

ظاهري. «لقد جئت لزيارة غاما، ولست مضطرة لتعليل سبب زيارتي».

«يا لها من صدفة غريبة ، في هذه الحالة!». قال ضاحكاً «الاخت الكبرى العازمة والمسؤولة تصل في الوقت المناسب لمراقبة شقيقتها الصغرى!».

«انا لست عجوز لهذة الدرجة!» اجابته بحدة.

«آه؟ مثير حقاً!» قال وهو يرفع نظارته الشمسية ويتأملها بطرف عينه.

«انت خسيس وبدون تربية، سيد باترسون» ونظرت إليه «انت رجل مبتذل لانك لاتفهم بالتأكيد قيمة اواصر المحبة التي تجمع عائلتنا. نحن نحب غاما، وشأنها يهمنا جميعاً، ولهذا السبب ارسلوني لأتعرف على خطيبها. اعتبر هذا كما يحلو لك، ولا يهمني رأيك».

فتأملها قليلاً ضاحكاً.

«انت تعجبينني كثيراً، اشلي!».

«لا تتصور انك مجبر على ان تكون مجاملاً» اجابته من بين اسنانها وهو يركن السيارة امام بناية صغيرة.

«انت عكس غاما تماماً. . . من ناحية المميزات، طبعاً، احب ان التقي بشقيقة ثالثة لكما كانت تتمتع بصفات تجمع بينكما. انت مع اندفاعك، وغاما مع هدوئها».

«لدينا ايضاً خمسة شقيقات، سيد باترسون، لكني لن اسمح لك بالتعرف عليهن!» قالت باحتقار وهي تنزل من السيارة.

«واخيراً، قد تكونين انت المناسبة لي اكثر! على كل حال من المسلي ان تخوضي التجربة!» اجاب وهو يتأملها من رأسها حتى قدميها.

«لن يكون لك اي حظ!» اجابته وهو يشير إلى خاتم الخطوبة في اصبعها «سأتزوج بعد ثلاثة اسابيع فقط!».

وبهذه اللحظة خرجت غاما إلى الحديقة وهي تعرج من الم ركبتها المضمدة.

«اش، اش! اوه، كم انا سعيدة برؤيتك!». صرخت غاما.

«وانا ايضاً، يا عزيزتي! كل شيء على ما يرام؟ كيف تشعرين؟».

«انا بخير. لكن ركبتي تؤلمني، واصبت ببعض الرضوض»، ثم التفتت نحو ميتشل باترسون، واضافت!:

«اشكرك جداً لانك ازعجت نفسك وذهبت إلى المطار ميتش لقد ذهب جويل إلى الجزيرة، ولم اكن ادري بمن اتصل. اتمنى ان لاتكون تركت اعمالاً مهمة من اجلي؟».

ابتسم ميتش، وتفاجأت اشلي من لطفه المفاجيء ومن التهذيب الذي بدا على وجهه. داعب ميتش خد غاما بلطف وقال:

«انا سعيد دائماً بخدمتك، غاما. وتعلمين ذلك جيداً»

احمر وجه الفتاة وشكرته من جديد.

«ايمكنك ان تتناول معنا القهوة؟».

«لاشكراً. مرة ثانية، يجب ان اعود إلى العمل» ثم ابتسم بسخرية والتفت نحو اشلي واضاف:

«تشرفت بمعرفتك، انسة كرينغ».

«شكراً لانك رافقتني» اجابته بتهذيب.

«إلى اللقاء ميتش» صرخت غاما وهو يتجه نحو السيارة.

«قريباً جداً» أجاب بهدوء دون ان يرفع نظره عن اشلي.

«اوه اشلي، كم انا سعيدة برؤية احد افراد العائلة، اشتقت اليكم جميعاً».

«ونحن ايضاً، لقد تركت وراءك فراغاً كبيراً... ولكن اخبريني ماذا اصابك؟».

«حادث بسيط، انا بخير، تركت السيارة عند الميكانيكي. كنت اريد ان ازوّرك المنطقة كلها، ولهذا اخذت يومي اجازة من المصرف!» قالت وهي تتنهد.

«المهم انك سليمة ومعافاة».

«اوه اش، هل غضبت والدتي كثيراً عندما قرأت الرسالة؟» واحمر وجهها كتلميذة صغيرة.

«انا هنا بسببها، ألم تشكي بذلك؟» اجابتها اشلي بانزعاج.

«بلى. انا اسفة لانني ازعجتك وخاصة بهذه الفترة قبل زواجك هل اعترض جونثان؟».

«سأعود بعد الغد. ليس الامر بهذه الخطورة. ولكن كلميني عن جويل، كيف هو».

«انه رائع، اش!».

شعرت اشلي بالم في قلبها عندما رأت حماس اختها. فهي لم تشعر بمثل هذا الاندفاع ابداً نحو جونثان.

«طبعاً، انا لايمكنني ان اصفه لك، لكني متأكدة انه سيعجبك وسيعجب والدي ايضاً. انه... رائع» وضحكت

بخجل.

«كيف التقيت به؟».

«في البنك، فور وصولي لكني لم اتكلم عنه في رسائلي السابقة، كنت اريد ان لا اكشف سري. انت تفهمين، اليس كذلك؟» هزت رأسها اشلي بهدوء.

«اصطدمت به في صالة البنك وشعرت باحراج وارتباك كبير واعتذرت، لكنه ابتسم ابتسامة جعلت رجليّ ترتجفان احسست باحمرار وجهي. انه جميل ووسيم. اشقر الشعر ازرق العينين ويملك اجمل ابتسامه في الدنيا».

«ايكون نجماً سنمائياً؟» سألتها اشلي ممازحة، وفجأة انقبض قلبها عندما تذكرت ملامح وجه جونثان الجدية دائماً.

«اوه، اشلي... بعد ذلك اللقاء، التقينا مرة ثانية ودعاني لتناول الغداء. لم يسبق لي ان تكلمت مع رجل آخر بمثل هذه البساطة امامه. شعرت بانني اعرفه منذ مدة طويلة. وفي الاسبوع الماضي طلبني للزواج، ووافقت. انا احبه كثيراً، واحياناً لااصدق سعادتي. فانا لست جميلة جداً ولست جذابة مثلك انت، اش».

«يا لهذه الفكرة السخيفة، غاما انت رائعة، ولابد ان جويل يشاطرني الرأي» لم تكن اشلي تكذب، فالحب غير ملامح غاما. انها مشرقة بالحياة!.

«اشعر بانني اعيش حلماً جميلاً... جويا... اوه، اش، يجب ان اعرفك عليه!».

«متى سيكون ذلك؟ لقد حملوني كل المسؤولية!» قالت

اشلي ممازحة.

«يجب ان اقدم تقريراً عنه للعائلة!».

«سيعجبك حتماً. سيعود من جزيرة غرافن بعد الظهر وسيأتي لتناول العشاء معنا، لقد كلمني بالهاتف قبل وصولك، وعندما علم بالحادث قلق كثيراً وقال انه سيحضر معه عشاءً جاهزاً كي يوفر علي التعب. اترين كم يحبني، بامكانك ان تطمئني والدتي، كما وانه يحترمني ونواياه شريفة...».

«انا تقريباً اصبحت مقتنعة به». قالت اشلي بلطف وهي تربت على يدها تمنت اشلي بصدق ان تجد جويل دنيسون يتفق مع وصف غاما، لانها تبدو متيمة به. واذا كان حقاً كما تصفه فانه يكون قريباً جداً من الكمال. فكرت اشلي وهي تستعد للعشاء. وحمدت الله لان ميتش باترسون لم يكن خطيب اختها. وكانت اشلي دائماً تتجنب امثاله من الشبان الذين لا يطاقون. واثق من نفسه، متعجرف ومتسلط مع النساء. انها تجده كريهاً وتتوتر بمجرد التفكير بوقاحته وجرأته، لابد انه يعمل في شركة دنيسون، لانها رأت اشارة الشركة على سيارته. الا انها لم تستطع ان تتخيل هذا الرجل قادراً على تلقي الاوامر من انسان آخر...

تأملت وجهها بالمرآة، وسرت من جمالها وانافتها، وفجأة تراءى لها وجه جونثان. ولم يكن خطيبها راض عن سفرها هذا، وظل مقطب الجبين من ساعة رحيلها. على كل حال، نادراً ما كانا يضحكان معاً.

«غاما ليست صغيرة انتم ترهقونها بمراقبتكم لها» قال

محاولاً اقناعها بعدم السفر.

«نحن لانحاول ان نضيق الخناق عليها» اجابته اشلي بهدوء. من الطبيعي ان تقلق والدتي عليها، وتحب ان تعرف تفاصيل اكثر عن خطيبها.».

«ان والدتك تبالغ. فكري قليلاً، اشلي، وابقى هنا بدل أن تضيعي وقتك ومالك.».

«لقد قطعت لي والدتي تذكرة السفر، جو، ولا يمكنني ان اخيب املهم.» قالت له بتوسل «انهم يعتمدون عليّ.».

«اتمنى ان تغير عائلتك موقفها هذا بعد زواجنا. انا لن اتحمل تأثيرهم الدائم على حياتنا الخاصة».

«اوه، جونثان. نحن عائلة متحدة ومترابطة. ونساعد بعضنا عندالضرورة».

«لن يكونَ لديك وقت لمساعدتهم عندما ستصبحين زوجتي.» ثم نظر الى ساعته واضاف بجفاف.

«الى اللقاء، اشلي، اذا كنت مصرة. لدي موعد هام، لن اتمكن من مرافقتك الى المطار.».

«لاتقلق، سترافقني ادري ونيكي.».

«اتصلي بي لدى عودتك، قد اتمكن من اصطحابك من المطار.» ثم خرج من بعد ان طبع قبلة خفيفة على خدها. سمعت اصواتاً في الصالون ايقظتها من احلامها. يبدو ان صهر المستقبل قد وصل. فنهضت بسرعة، لقد حان وقت الحكم على شخصية جويل دانيسون باسم عائلة كريغ...

ابتسمت ودخلت إلى الصالون، لكن ابتسامتها اختفت فجأة عندما رأت رفيق جويل، ميتش باترسون يحمل اكياساً بينما

يحمل جويل علباً مغلقة.

«اقدم لك جويل، اش» قالت غاما مبتسمة. كان جويل جميل الوجة وجذاب فعلاً.

«مساء الخير، اشلي، لابد ان اذنيك كانتا تطنان كثيراً! لقد كلمتني غاما كثيراً عنكم» قال جويل وهو يمد يده نحوها.

«اتمنى ان لاتكون اخبرتك الكثير!» اجابته اشلي ممازحة.

«على كل حال، هذا كله يشرفك، كانت تطري عليك كثيراً» اضاف وهو يضم غاما إليه.

«اوه، عفواً، ميتش. انت تعرفت على اشلي، كما اعتقد؟».

«نعم» اجاب قريبه ثم انحنى امامها بشكل ساخر. موقفه المتعجرف ازعج اشلي كثيراً، فاشتعل الدم في عروقها، وتسارعت دقات قلبها وهو يتأملها وكأنه يعريها من ملابسها، لاحظت غاما انزعاج شقيقتها فأسرعت تقطع الصمت.

«لحسن الحظ، استطاع ميتش ان يترك عمله ويذهب لاستقبال اشلي».

«انه دائماً تحت الطلب عندما يتعلق الامر بالنساء الجميلات، اليس كذلك، ميتش؟» قال جويل وهو يربت على كتف قريبه. «انا اعرف له مثيلاً واحداً في الاغراء ريان».

«لكنه خرج من السباق منذ مدة طويلة». اجاب ميتش ضاحكاً «ان حياة العائلة جعلته يتعقل».

«ريان هو اخي الاكبر» قال جويل لاشلي، «ويعيش مع زوجته ليف حياة سعيدة ولديهما طفلان رائعان والثالث على الطريق».

«هذا لايمكن ان يحدث معك، على ما اعتقد، سيد باترسون؟» قالت له اشلي بسخرية.

«وكيف حزرت؟ انا بالفعل متمسك بحريتي ولن أقبل أن اجر بقدمي كرة من الحديد!».

www.elromancia.com

- ٣ -

احست اشلي بجرح كبير في كبريائها بدون سبب ظاهر. فرفعت رأسها عالياً. على كل حال، ما يهمها من نمط حياته؟ ومع ذلك لم تستطع منع نفسها من الرد.

«اعتقد انك لاتملك الشجاعة على الارتباط! انت تتهرب من الاحساس بالمسؤليات!».

«لا ابداً!» اجاب وهو يحدق بعيونها «انا ارفض بكل بساطة ان اتصورها.».

«اقترح ان نتناول العشاء قبل ان يبرد» قال جويل مبتسماً بمجرد الصدفة، وجدت اشلي نفسها تجلس حول المائدة بين غاما وبين ميتش باترسون، وعدة مرات خلال تناول العشاء، لامس ركبتها، قصداً بدون شك. ورغم الانجذاب الجسدي الذي تشعره نحوه الا انها نظرت اليه

بدهشة. كم يبدو واثقاً من نفسة ومن سحره! من المؤكد انه لاحظ ارتباك الفتاة لانه نظر اليها بمكر. ومع ذلك. تمكنت اشلي من الاحتفاظ بهدوئها والتركيز على موضوع الحديث.

«هل انهيت اصلاح محرك طائرتك، ميتش؟» سألته غاما.

«نعم وسأجربها غداً فوق الجزر. لقد اشتقت للنزهات الجوية».

نظرت اشلي إليه خلسة. هذا الرجل يشع بجاذبية غريبة. يجب ان تحذر منه. ودون ان تعرف لماذا، احست بخطر يهددها.

«لماذا لا تصطحب اشلي معك؟» اقترح عليه جويل.

«اوه لا، هذا مستحيل! » صرخت اشلي بسرعة وقد ارعبتها فكرة ركوب طائرة صغيرة.

«انا. . . غاما وانا لدينا اشياء كثيرة لنقولها لبعض. سنبقى هنا.».

«ولكن يجب ان تزوري المنطقة،» اعترض جويل.

«لايمكنك السفر قبل ان تتعرفي على جزر سيدني. وبما انه ليس لدينا متسع من الوقت لاصطحابك بالمركب. فعلى الاقل يمكنك ان تتمتعي بمنظر جوي رائع. لن تندمي ابداً».

«احب ذلك. . . لكن. . . انا. . .».

«سأكون سعيداً باصطحابك» قال ميتش وهو يستفزها بإبتسامته الماكرة.

www.elromancia.com

«اشلي لا تحب السفر بالطائرة» قالت غاما.

«اتتعرضين لدوار الجو؟» سألها جويل.

«ايه... لا، بالتحديد...؟».

«قد تكونين تخافين مني!» قال ميتش ضاحكاً.

«ابداً!» اجابته اشلي بجفاف.

«اذاً سأمر واصطحبك بعد الغداء غداً.» اجاب ميتش بسرعة.

«وبعد عودتكما، نتناول العشاء في منزل والدي قال جويل بمرح.

«سيسر والدي كثيراً بالتعرف عليك، اشلي وسيجعلك تطمئنين من ناحيتي... انا احب اختك كثيراً، وأؤكد لك انني سأهتم بها. ولا داعي لقلق آل كريغ عليها».

«انا متأكدة من ذلك جويل» تمتمت اشلي مبتسمة.

«غاما محظوظة بالزواج من اجمل واغنى شباب المنطقة!» قال ميتش بسخريته المعتادة.

«اذا فرغ مكان قريبك، بدون شك ستحاول شغله بنفسك؟».

قالت اشلي وهي تحدق به «ولكن قد تكون لا تشعر بأنك على نفس المستوى؟».

ابتسم ميتش مع ان الغضب ظهر في عيونه.

«اوه، لست ادري اذا كنت سأتخلى ذات يوم عن حريتي من أجل أمرأة. احب حياة العزوبية ولن اقبل بالسجن بملىء ارادتي».

«اعتقد ان فتيات المنطقة سعيدات لذلك قالت اشلي

بجفاف.

«فمن المؤسف ان تضيعين وقتي وطاقتي بمحاولة كسب قلبك».

«انا لا اكره الملاطفة والغزل. للحقيقة، انا اعبد رفقة الفتيات ولا اترك مناسبة تفوتني!».

«لا اشك بمواهبك في الاغراء!» اجابته اشلي باشمئزاز.

«ايجب ان اعتبر كلامك مديحاً؟» سألها بهدوء ورقة وهو يحدق بعيونها.

ثم التفت نحو غاما، واضاف:

«ان اختك تملك لساناً طويلاً جداً، غاما. ولكن، اهي تكره كل الرجال ايضاً؟، ام انا فقط الذي تصب عليّه كل كرهها؟».

«هيا، ميتش، لا تبالغ. اشلي تجدك لطيفاً، انا متأكده».

اسرعت غاما بالقول «اما بالنسبة لعلاقتها مع الرجال، فإذا كان هذا يطمئنك، فهي ستتزوج قريباً جداً».

«احب ان اتعرف على سعيد الحظ» قال ميتش بسخرية.

«لا بد انه رجل مميز حتى استطاع الفوز بها!».

«أوه، جونثان ساحر جداً» قالت غاما وهي تنظر إلى شقيقتها بطرف عينها. «انه مميز و... جدي جداً».

«انا بغاية، الشوق للتعرف عليه وعلى عائلتك» قال جويل وهو يحيط كتف خطيبته بذراعه.

www.elromancia.com

«سيكون الامر صعباً» اجابته غاما ممازحة «فنحن نشكل قبيلة حقيقية!».

«اذا كانت كل فتيات عائلة كريغ بجمالكما انتما الاثنتين. فقد أندم لانني لم اؤخر اختياري!» قال جويل ممازحاً.

«تعجبني شجاعة واقدام والدكما، لا بد انه تعذب كثيراً وهو محاط بثمانية نساء!».

«والدي ليس تعيساً، لاننا كلنا حققنا أمله فينا» قالت غاما.

«ثم، انه ليس الرجل الوحيد في العائلة، فلدينا أيضاً ثلاثة أصهرة، وقريباً سيضاف اليهما اثنان».

«ثلاثة زائد اثنان خمسة، لا يزال لديه ابنتان للزواج» قال له جويل «لا يزال لديك أمل، ميتش».

«يجب ان يتحلى بالصبر» قالت غاما «فلويز في الثامنة عشرة ودبي في الثانية عشرة!».

«اوه لا» قال ميتش ممازحاً.

«اذا لم اتمكن من اغراء اشلي، فأنا استسلم».

«لماذا لم تعترفي له بخوفك من ركوب الطائرة؟» سألتها غاما.

«لم يكن ليلح ابداً، انه لطيف جداً».

«اوه، لا».

«اؤكد لك، اش.. ليس الذنب ذنبه اذا كانت كل النساء ترتمي في احضانه».

«ماذا يجدن فيه؟» صرخت اشلي بسخرية «لا بد انهن

عديمات الذوق».

«إلا انه جميل ووسيم. ومع ذلك انا افضل جويل. ولكني لا افهم لماذا تتناقش الفتيات من اجله».

«حسناً، اما انا فلا».

«ليس من عادته ان يواجه مقاومة. ولهذا السبب أنت تعجبينه، اش».

«انا؟ ولكني بالكاد أتحمله».

«اذاً لماذا لم يرفع نظره عنك، لقد لاحظت ذلك، وكذلك جويل. انه آسف لانك ستتزوجين، فهو يرى انكما ثنائي مناسب جداً، ميتش وانت!».

«ماذا! يبدو انني حكمت على جويل بسرعة» ولكن لماذا يغضبها رأي جويل؟ ان ميتش حرك عواطفها، ولكنها بالكاد تعرفه.

«اش، هل اعجبك جويل؟».

«اوه بالتأكيد، غاما! انه لطيف جداً، لم يكن بامكانك اختيار افضل منه. انتما ثنائي مناسب جداً».

«انا سعيدة جداً، اش! نحن متحابان واحياناً اريد ان اتزوج على الفور. هذا الانتظار طويل، انا بغاية الشوق للعيش معه! انت تعرفين هذا الشعور واللهفة والتوتر. لا بد انكما سعيدين جداً لاقتراب موعد زفافكما انت وجونثان».

تساءلت اشلي بصدق عن عمق مشاعرها هل هي حقاً سعيدة بالزواج من جونثان؟ ولكنها انتفضت فجأة. لماذا هذا السؤال السخيف؟ لماذا تشك بسعادتها بالأمس فقط لم تكن تحلم بشيء آخر... اذاً من اين جاء هذا الشك

www.elromancia.com

المفاجيء؟ رجل جميل جداً ومثير اظهر نحوها بعض الاهتمام، بكل بساطة... همس صوت من اعماق كيانها. فعقدت جبينها، انه ليس ميتش باترسون بالامس، في الطائرة، خطرت ببالها هذه الافكار ايضاً. على كل حال لا يجب ان تستسلم لترددات السخيفة، غداً ستعود إلى بريسبان وسيعود اليها الاطمئنان عندما ترى جونثان الذي سيقضي على كل مخاوفها. ولكن هل من الطبيعي ان تتساءل بينما لا يفصلها وقت طويل عن الزواج.

«لا بد انه ميتش» قالت لها غاما عندما رن جرس الباب.

«ولكن، اش، اذا كنت متوترة جداً لا تذهبي معه».

«لا تقلقي سيسير كل شيء على ما يرام» وارتعشت من القلق عندما رأت ميتش يدخل وهو يشع بالاشراق.

«انت جاهزة؟» سألها مبتسماً وكأنه يتوقع رفضها.

«نعم» وحاولت ان تبدو هادئة.

«حسناً، إلى اللقاء غاما» قال وهو يخرج تبعته اشلي وهي غير قادرة على رفع نظرها عن هذا الجسد الرجولي الممتلىء بالعضلات القوية. وكان شعره يلمع تحت اشعة الشمس.

«كنت اتساءل اذا كنت ستأتي» سألها وهما في طريقهما إلى المطار. «لم يكن يبدو عليك الحماس، بالأمس!».

«من الغباء ان افوت مناسبة كهذه، اليس كذلك؟».

«هذه النزهة تستحق العناء، حتى ولو اضطرت لتتحمليني لمدة ساعتين».

شعرت اشلي ببعض التوتر امام استفزازاته، وندمت

لانها قبلت دعوته. الآن يجب عليها ان تواجه سخريته وخوفها من ركوب الطائرة بنفس الوقت.

«هيا، لقد وصلنا» واوقف سيارته الرانج روفر قرب ساحة واسعة. شعرت اشلي بالذعر عندما رأت الطائرة الصغيرة.

«كنت اعتقدها اكبر حجماً» قالت وهي تحاول اخفاء مخاوفها.

«هيا بنا» واتجها نحو الطائرة السيسنا البيضاء ثم امسك خصرها ليساعدها على التسلق. ارتعشت اشلي وكادت تقع وهي تحاول الهرب من ضغط نظراته على جسدها. ولاحظ ميتش انفعالها، لكنها تجنبت بريق السخرية في عيونه ولكن ما ان جلست حتى جف حلقها وتشنجت معدتها. كما ان وجود ميتش إلى جانبها يزيد من توترها. فنظرت إلى تابلوه الطائرة وندمت من شدة خوفها لان كبريائها يمنعها من الاستسلام والهرب ركضاً.

انتفضت مرعوبة عندما انحنى وشد حزامها. ملامسة ميتش تبدو تحرقها من خلال ملابسها، وبدأ الدم يشتعل في وجهها. فمسحت جبينها بحركة سريعة، وكان المحرك قد دار وميتش يمسك بالمقود. اجتاحها ذعر شديد واخذ جسدها يهتز مع اهتزاز الطائرة الصغيرة فأمسكت بمقعدها بكل قوتها. اي غباء جعلها تقبل هذه الدعوة؟ لن تنجح ابداً في اخفاء خوفها، لماذا وضعت نفسها في هذا الموقف الصعب؟ ففتحت فمها لتطلب منه التوقف، ولكنه كان يتكلم عبر المذياع، وباللحظة التالية، غادرا اليابسة وارتفعا في زرقة السماء. ظلت اشلي مغمضة العينين بإصرار.

«اشلي؟».

ان صوته في اذنها وكأنه آت من البعيد، لكنها ظلت متصلبة ولم تفتح عينيها.

«اشلي؟».

ورغم جهودها الكبيرة لم تتمكن من التلفظ بأية كلمة. فوضع ميتش يده على ذراعها، فالتفتت عندئذ نحوه، لكنها لم تر أي اثر للسخرية في نظراته، بينما كان يتأملها بقلق وقد شحب لونها.

- ٤ -

«انت مرتعبه! لماذا لم تقولي لي من قبل؟» عاتبها بشدة «سنعود فوراً».

«لا!» خرجت هذه الكلمة من فمها لاشعورياً «سأتحسن بعد لحظات... انا... لست مريضة، يجب ان اعتاد، لا تراجع الى الوراء».

«سنبقى في الجو مدة طويله، فليس من الضروري تعذيبك!».

«اؤكد لك... انا... احب ان التقط بعض الصور، لقد احضرت آله التصوير معي» وارغمت نفسها على ان تنظر إلى الاسفل، حيث يمتد البحر الواسع والجزيرة الصغيرة. ودون ان تشعر اقتربت من ميتش الذي ضغط على ذراعها طويلاً. ثم تركها وتمتم بكلام غير مفهوم وركز انتباهه على قيادة الطائرة.

«حسناً، كما تشائين، آنسة كريغ» قال بجفاف ثم خفف من الارتفاع

قليلاً كي يميز الجزر. واخذ يسميها باسمائها ويضيف بعض التعليقات وكأنه دليل سياحي قديم.

ودون ان تشعر، نسيت اشلي خوفها وتحمست لجمال المشاهد.

«بعد قليل نصل إلى جزيرة كرافن» قال ميتش «انها لريان شقيق جويل».

«انها محطة حمامات بحرية مشهورة على ما اعتقد؟».

«تماماً، ولم يبدأ العمل فيها سوى منذ عام واحد. وريان سعيد جداً بالنتيجة. على كل حال، هو يستحق نجاحه. لانه تعب كثيراً كي يؤمن للسياح الراحة والبهجة، بالإضافة إلى انه يملك حساً في مجال الاعمال».

«ايملك جويل حصة في هذة الشركة؟».

«لا، ريان هو مالكها الوحيد. ولكن لا تقلقي. آنسة كريغ اضاف بسخرية «فجويل غني جداً ايضاً، انه زوج ممتاز».

«غاما لا تهتم بماله» اجابته اشلي بحدة «كل مال العالم لن يجعلها تغير رأيها به».

«الرخاء وسعة العيش ليسا دائماً مزدرين » قال مبتسماً.

«اعتقد انك اقوى من ان تكون غيوراً، سيد باترسون» اجابته بسخرية لاذعة».

«انت مخطئة» قال بحدة وقد عقد حاجبيه. ثم اضاف بسخرية: «انت تسئين الظن بي ، اشلي. على كل حال انت تجهلين كل شيء عني ولو كنت اغنى رجل في استراليا؟ كنت ستندمين لانك لم توطدي علاقتك معي. . . ».

«اوه لا شكراً! ان عادتي الشخصية تكفيني، ولا ارغب بزيادة رخائي المادي».

«هيا، زوج المستقبل ليس معدماً، اراهن على ذلك! »قال ممازحاً.

«جونثان راندال يشغل منصباً مرموقاً في عالم المصارف، ولكن على كل حال، هذا أمر لا يعنيك».

«كان يجب ان احضر دفتر حساباتي في البنك كي اقنعك» وانفجر ضاحكاً.

تجاهلت اشلي كلامه وركزت اهتمامها على تصوير المشاهد الممتدة تحتها وبعد قليل، تغيرت ملامح وجه ميتش.

«يجب ان نعود الان، من المؤسف اننا لن نبق طويلاً، ولكن هذه الغيوم الرمادية لا تطمئنني».

نظرت اشلي الى الكتلة البيضاء القطنية التي تسير في الافق، ثم عادت لتأملاتها. وبعد لحظات، امام صمت ميتش التفتت نحوه واحست بالقلق في نظراته. وكانت الغيوم قد تحولت فجأة إلى كتلة من السحب التي اسود لونها بسرعة. ومياه البحر الزرقاء تحولت ايضاً للون غامق. . .

«هل نحن مجبرين على اختراق هذه العاصفة؟». سألته اشلي بقلق.

«مستحيل. يجب ان نحط وننتظر نهايتها».

«ان نحط ولكن اين لا ارى سوى الماء!».

«اعرف جزيرة ليست بعيدة حيث يمكننا ان نلجأ إلى كوخ صغير، سبق ان استعملته في ظروف مماثلة» اجابها بهدوء.

وبعد لحظات، اشار إلى بقعة صغيرة.

«هذه هي الجزيرة».

«انت لن تحاول ان تحط في هذه البقعة الصغيرة؟» صرخت بذعر.

«لكنه الحل الوحيد. اهدأي، اشلي. . . اذا حاولت ان اخترق هذة الغيوم الكثيفة، فقد افقد اتجاهي واسقط مباشرة في الماء» وانخفض واقتربت الارض منهما بسرعة!.

لامس الدولابان الارض الصلبة بخفة، واتصل الثالث بالارض، ولأن ميتش كان يعرف طبيعة الارض، فقد ضغط على الفرامل بحذر وخفف السرعة قدر المستطاع. كانا على وشك التوقف عندما اصبحت الارض تحتهما رملية طرية، فغرز انف الطائرة ورمت الراكبين بعنف نحو الامام، ورغم الحزام الواقي اصطدم رأس ميتش بالدراءة الواقية من الريح.

«ميتش! ميتش! هل انت مصاب؟» صرخت اشلي عندما طال صمته ولم يتحرك. فلمست جبينه واخست بالدماء على اصابعها. واوشكت على الاغماء وبدأت تصرخ.

«ميتش! اجبني! ارجوك، ميتش!».

ببطء فتح ميتش عينيه. وحاول التركيز، وبعد لحظات استعاد وعيه التام. ثم ابتسم بمكر وامسك يدها التي لا تزال على رأسه.

«لم يسبق ان ناديتني ميتش من قبل» قال هامساً «لو كنت اعرف هذه الوصفة، لكنت غبت عن الوعي منذ البداية!».

«كيف تجرؤ على المزاح في مثل هذه الظروف؟» سألته غاضبة وقد احمر وجهها.

نزل ميتش من الطائرة ومد يده ليساعدها على النزول، فتعلقت بكتفيه وظلت لحظة مسمرة بين ذراعيه تتأمل شفتيه وعيونه التي تلتهمها. ولكن عندما رأت الدم على جبينه فقدت شجاعتها وادارت وجهها وحبست دموعها. فداعب خدها بلطف وسألها:

«انت تشفقين على حالتي؟» ثم تلمس خدها بشفتيه واضاف: «لم يسبق لاحد ان بكى من اجلي».

«أوه، ميتش!» تمتمت وهي ترتعش من ملامسة هذا الجسد القوي. واحست تحت يديها بنبضات قلبه، فرفعت نظرها نحوه، عندئذ ضمها اليه اكثر وقطف من شفتيها قبلات صغيرة ناعمة وحنونة ايقظت في نفس

الفتاة انفعالات قوية. وكلما رفع رأسه، كانت ترتعش وتشعر بالخيبة، وعندما يعود إلى شفتيها تتنهد وتستجيب فوراً. احاسيس غريبة كانت تهز كيانها. وضجيج غريب عميق يطن في اذنها بينما الدم يشتعل في وجهها.

ضغط ساقي ميتش على ساقيها ازداد فجأة وولد لدى اشلي موجة من الرغبة القوية، وهو الآن يداعب خصرها بيديه ويحرق عنقها بشفتيه. اوه. فقط لو انها تستطيع نسيان العالم الخارجي وتستسلم لهذة الرغبة القوية!.

«يا الهي! اشلي هذا ليس الوقت المناسب...» ورفع رأسه. ولكنه صرخ فجأة وقبلها من جديد بحرارة أكبر..

«فليذهب الوقت كله والعالم كله الى الجحيم...».

عندما لاحظت اشلي انه على وشك ان يفقد السيطرة على نفسه، ارتعبت وعاد اليها عقلها. وبجهد يفوق طاقة البشر، نجحت في اخراس صوت انفعالاتها وابتعدت عنه وساقاها ترتجفان، واسندت ظهرها على الطائرة. التقت نظراتهما للحظات، ثم ضحك وتناول حقيبة من الجلد كان قد رماها الى الأرض قبل ان ينزل من الطائرة.

«هيا بنا نلتجأ قبل ان يسقط المطر».

«ميتش، انا آسفة... انا... لست معتادة على... هذا بتأثير الحادث...»

«آنسه كرينغ، لا تهيني كرامتي ارجوك!» قال ممازحاً.

«انا اعلل هذا النجاح الصغير بأنه يعود الى قدرتي التي لا تقاوم في الأغراء، لا تجعليني اشعر بالخيبة! والآن، اتبعيني، ستنفجر العاصفة بين دقيقة واخرى، يجب ان اعود واثبت دواليب الطائرة جيداً».

لم يكن الكوخ بعيداً، كان خلف اشجار النخيل الأولى، انه كوخ

بدائي، سقفه من اوراق النخيل وليس له جدران حقيقية.

«على الأقل، هنا لن يبللنا المطر. لقد بنيته انا وجويل منذ شهرين اثناء مغامرة من هذا النوع. ارتاحي هنا لن اتأخر».

«ولكن، جرحك».

«ستلعبي دور الممرضة بعد قليل» ورفع يدها الى شفتيه «اذاً سلامتي غالية بنظرك؟ يا للمفاجأة السعيدة! ألدي امل، اشلي؟» ورفع حاجبه بمكر واختفى بسرعة. فجلست على الأرض واخذت ترتجف وهي تتذكر انفعالتها واستجاباتها لقبلاته. اذا اعتبرها فتاة سهلة. فكيف تلومه؟ وشعرت بالعار. كيف استطاعت ان تنسى خطيبها، وزواجهما بات قريباً! كيف يمكن للحظة من اللذة ان تنسي ارتباط حياتها؟ ينبعث من هذا الرجل سحر مغناطيسي عجيب! قوة غريزته شبه حيوانية، فكيف يمكن للنساء مقاومته؟.

انه جميل وسيم وفاتن... وسمعته كدون جوان ليست سطحية... وسيكون سعيداً باضافة اسم جديد على لائحة انتصاراته.

ولكن لا! اشلي لن تمنحه هذه اللذة! لقد سبق لها ان دفعت الكثير من المتملقين، هكذا ستفعل مع ميتش باترسون. لن تستسلم لسحر الجسد.

حقاً؟ اذاً لماذا تنهار بمجرد ان يلمسها؟ بين يديه تصبح لعبة طرية. كم كانت غبية عندما تصرفت كالمراهقات! اذا استمرت هكذا، لن تجرؤ غداً على مواجهة جونثان بوجه بريء.

يا الهي! غاما ستقلق كثيراً اذا لم يعودا، والليل سيهبط بعد ساعتين، ويجب ان يناما هنا... كم سيدوم المطر؟ بقليل من الحظ، قد لا تنفرج العاصفة... ولكن بهذه اللحظات بدأ المطر يتساقط.

اين ميتش؟ هل هو بحاجة للمساعدة؟ ونهضت بسرعة وحاولت ان

تتبين قامته من خلال المطر.

وفجأة رأته يسرع باتجاه الكوخ وهو مبلل، وشعره يلتصق بوجهه، وعندما رفع يده ليمسح جبينه، تعثر ووقع على الرمال.

بدون تفكير، ركضت اشلي لمساعدته على النهوض. فهز رأسه غاضباً.

«كان يجب ان تبقي في الملجأ. هيا اسرعي، الان!».

وعاد الى الكوخ، وعندها فقط ادركت اشلي كم ان المطر كان بارداً، وبدأت اسنانها تصطك.

نزع قميصه وعلقه.

«يجب ان يكون هناك منشفة في الحقيبة» قال وهو يفتح الحقيبة ويخرج منها حرامين.

«ها هي، نشفي نفسك وشعرك جيداً».

«الافضل ان تخلعي ملابسك» قال وهو يفك حزام بنطلونه بسرعة.

«بالتأكيد لا» صرخت بحدة بينما خلع بنطلونه.

«لا تكوني سخيفة اشلي! الحرارة تنخفض ولا ضرورة لان تصابي بالرشح أو الالتهاب الرئوي بينما يمكنك ان تلفي نفسك بهذا الحرام الناشف!».

وامام عنادها اضاف:

«هذا ليس وقت لعب دور العفاف! لقد سبق لي ان رأيت الكثير من النساء العاريات!».

ولكنها رفضت من جديد.

«انت حرة! ولكنني اعرف جيداً شكل جسدك تحت هذه الملابس المبللة!» قال وهو يقف امامها.

فلم تستطع منع نفسها من تأمل صدره البرونزي، وفخذيه القويتين.

ثم اخفت نظرها وقاومت رغبتها في تحسس جسده بيدها. وعندما رفعت رأسها رأته يحدق بصدرها الذي التصق به قميصها المبلل.

«انت رجل وقح وفظ!» قالت له بحدة وادارت له ظهرها.

«لا تخشين شيئاً آنسة كيرنغ!» قال ضاحكاً.

«انا رجل مهذب، وسأثبت لك حسن نواياي، وادير وجهي كي تخلعي ملابسك!».

نظرت اليه بطرف عينها وخلعت ملابسها بسرعة ولفت الحرام حول جسدها.

«اذاً، الا تشعري هكذا براحة اكبر، تعالي طبق من الحساء سيدفئك».

تفاجأت اشلي عندما رأته يفتح علبة من الشوربا الجاهزة ويضعها في طنجرة صغيرة على جهاز التسخين الذي يستعمله الكشافة.

«يجب ان يكون المرء مستعداً دائماً لمثل هذه الظروف». وناولها حصتها من البسكويت.

«اوه، ميتش... انا لم اعالج جرحك!».

«لنتناول الطعام اولاً. هذا بأمكانه الانتظار» واشار الى علبة بيضاء عليها اشارة الصليب الاحمر.

«ايمكنك اعادة التوازن للطائرة حتى نتمكن من الرحيل؟».

«هذا يتوقف على... عدة اشياء».

«ولكن غاما ستقلق كثيراً».

«لقد اطلقت نداء من خلال الراديو، وحددت موقعنا قبل ان نحط. وحاولت مجدداً منذ قليل لكنه تعطل...».

«الست متأكداً من وصول ندائك؟» سألته بخوف.

«لا، لكن جويل سيعرف بالتأكيد اين نحن».

«احقاً لا تستطيع الاقلاع ليلاً؟».

فهز رأسه وابتسم بمكر.

«لا، آسف اشلي نحن مضطرين للبقاء هنا حتى صباح الغد».

«انت متأكد انه لا يوجد مخرج آخر؟» اعترضت اشلي.

«المروحة تلقت ضربة قوية، وقد لا تعمل...».

«انت... انت تمزح».

«بأمكاني ان اؤكد لك ان عشرات الفتيات مستعدات للتضحية بأي شيء للحلول مكانك، غريقة معي على جزيرة خالية!».

«انت رجل انانيٍ... متعجرف...».

«هذا ليس لطيفاً منك!» قاطعها ضاحكاً. «بالنسبه لي، انا سعيد بهذا الحادث!».

فغضبت اشلي، ونهضت وهي تلف نفسها جيداً.

«هيا، اشلي، لا تغضبي من مزاحي. على كل حال اقدم لك اعتذاري، ما رأيك لو نعقد هدنة؟».

كان يبدو جاداً، على كل حال، لا يمكنها ان تفعل شيئاً آخر.

«حسناً، ولكن مزاحك يزعجني، يجب ان تدرك ذلك».

«حسناً، اجلسي ولنتحدث بهدوء».

جلست اشلي بعيداً عنه.

«انت معلمة اليس كذلك؟».

«نعم، اعلم اطفالاً في المرحلة الابتدائية، انهم رائعون حقاً».

«يبدو انك تحبين مهنتك».

«نعم، وانا امارسها منذ ثمانية اعوام».

«أوه، تبدين اصغر سناً. كنت اعتقد انك تكبرين غاما بعامين او ثلاثة فقط».

«انا في الثامنة والعشرين من عمري».

«لا يبدو عليك ذلك ابداً».

بدون ان تشعر اخذ قلبها يدق بسرعة. وقد فقدت نظرات ميتش كل اثر للسخرية، واللطف الذي ارتسم على وجهه يجعله اكثر سحراً.

«وانت؟».

«انا عجوز في الثامنة والثلاثين من عمري».

«اقصد ما هي مهنتك؟».

«انالا امارس عملاً محدداً... حالياً السياحة بالطائرة، اعمل مع د.ج».

«د.ج؟».

«انه والد جويل، د.ج دانيسون. انه صاحب اكبر شركة سياحة في المنطقة. وهو يدير اعماله وحده منذ مدة طويلة».

«الا يساعده جويل وشقيقه؟».

«كان د.ج رجلاً متسلطاً. ويقبض على اعماله بيد فولاذية. ولقد سافر ريان لعدة سنوات ولدى عودته اشترى جزيرة غرافن. والان، تخلى د.ج عن مسؤولياته لجويل وتفرغ لطموحاته السياسية. يريد ان يستعمل نفوذه للحفاظ على البيئة الطبيعية للمنطقة. وسينجح في ذلك، انه شعبي جداً».

«انت تصفه كرجل مميز!».

«انه كذلك فعلاً، لديه ارادة قوية، ككل افراد عائلته. والدتي هي شقيقة د.ج، وهي تشبهه كثيراً».

لاحظت اشلي انه يلمح الى اشياء اخرى، لكنها فضلت الا تسأله اكثر.

«اذا كنت لم تتكهني بعد، فأنهم يعتبروني كالنعجة الجرباء في

العائلة».

«وماذا فعلت لتستحق هذا اللقب المشرف؟» سألته ممازحة.

«انا ارفض الامتثال للتقاليد! فكوني الابن البكر يجب ان اتبوأ رأس الاعمال العائلية. ولكني لا اشعر بروح المزارع...».

«لا يبدو عليك ذلك!».

«كما وان شقيقي التوأم ممتاز في فن الزراعة وتربية الحيوانات».

«اوه لديك شقيق توأم!» صرخت اشلي ضاحكة «مسكينات فتيات المنطقة اللواتي يقعن ضحايا لسحركما!».

«هل تزوج شقيقك التوأم؟».

«انه لا يزال عازب، نحن احرار» مع انه كان يتكلم بمرح الا انه كان يبدو وكأنه يخفي شيئاً مهماً.

«ايشبهك؟ هل هو متعجرف متسلط...؟» سألته ضاحكه.

«انه عكسي تماماً».

«اذاً يجب ان تعرفني عليه» قالت له ممازحة «سيعجبني بالتأكيد».

«لا اشك بذلك» اجابها بجفاف، «والان كفى كلاماً عني، كلميني عن حياتك. ماذا يفعل خطيبك؟».

«جونثان؟» قالت بعفوية وكأن الاسم قد اصبح غريب عنها فجأة.

«انه محاسب».

«اتعرفينه منذ مدة طويلة؟».

«تقريباً منذ ثمانيه اعوام».

«اوه... اوه! ولماذا لم تتزوجا حتى الان؟» سألها بدهشه.

«جون... اقصد... كنا نريد ان نكون متأكدين...».

«يجب ان لا تتزوجيه» قال ميتش بحزم ادهشها.

«آه، حقاً سيد باترسون، سأتبع نصيحتك!» اجابته بسخرية.

«عندما تحتاجان لثمانية اعوام، هذا يعني انكما لا ترغبان حقاً بالزواج!».

«قبل الارتباط بشكل دائم وبهذه الأهمية، يجب ان نكون واثقين من هذه الخطوة، ومن موقفنا المادي المتين».

«انت تتكلمين كثيراً عن الارتباط. مع انه لا يوجد شيء يدوم للابد، اشلي. الم تفهمي هذا بعد؟ يجب ان تتمتعي باللحظات السعيدة عندما تتاح لك، والا فقدت حياتك بالانتظار. لقد افسدت ثمانية اعوام ثمينة مع عزيزك جونثان. واتساءل اذا كان حقاً يملك دما في عروقه حتى يتحلى بكل هذا الصبر».

«لا يحق لك ان تنتقد جونثان. انت لا تعرفه، كما وانك لا تعرفني».

«اذاً لنوطد معرفتنا اكثر!» قال ضاحكاً ثم تأملها قليلاً، واضاف:

«صدقيني، انا لن انتظر ثمانية اعوام...».

«كي لا تصاب بالخيبة، اعلم بان علاقة محض جسدية لا تهمني ابداً...».

«لا تستبقي الامور، اذا كنت تجهلين حقيقتها» وحدق بشفتيها.

«ولكن بامكاني ان اكون مخطئاً. فمن يدري اذا كنت تملكين تجربة جيدة في هذه الامور؟ فهذا يفسر عدم تسرعكما انت وجونثان!».

«انت دنيء، قذر متعجرف...».

- ٥ -

«انت لم تجيبي على سؤالي».

«ولا انوي ذلك. حياتي الخاصة لا تعنيك. لا بد ان عائلتك سعيدة بالتخلص منك!» اجابته غاضبه.

«ولكن النقاش يزعجني. والموضوع سخيف!».

«اذاً انت لا تعلقين اهمية على التجاذب الجسدي؟» الح بمكر.

«هذه هي اذاً المشكلة بينك وبين جونثان؟ او انه لا يعرف كيف يتصرف مع النساء...».

لم تكن اشلي ترغب بالاعتراف له، ولكن هذا الموضوع كان يقلقها كثيراً، الا ان دقة ملاحظة ميتش تجعلها تشتعل بالغضب. وخاصة وانه استطاع ان يتعرف على حقائق تؤلمها. طبعاً كانت لمسات جونثان لذيذة، ولكن... ابداً لم يوقظ في نفسها تلك الرغبات كما كان يفعل روبي...

www.elromancia.com

«طبعاً لا . . . انت لا تشك بمواهبك» اجابته بسخرية.

«لا» اجابها وهو يقترب منها. «اتريدين ان تحكمي بنفسك فوراً؟».

تجمد الدم في عروقها، الم تكن ترغب به من كل كيانها؟ لكن لحسن الحظ، استيقظ عقلها. اذا لمسها، قد لا تنجح في دفعه عنها. ولكن يجب ان تخفي ارتباكها. والتقت نظراتهما. كم يبدو واثقاً من نفسه! فقط لو انها تنجح في اذلال تعجرفه!.

«انت تبالغ بمواهبك، ميتش! الادعاء يخفي عموماً اشياء كثيرة».

«لا تلعبي بالنار، اشلي!» واقترب منها اكثر وأثر سحره على احاسيسها المكبوتة والتي كانت تنتظر الفرصة للتحرر وبجهد قوي، تمكنت من الصمود بوجهه.

«انت لا تؤثر بي! ولن تتمكن من تحريك اي من احاسيسي!» وتراجعت للوراء لكنه امسك كتفيها وجذبها.

«حسناً آنسة كرينغ! اي رجل طبيعي يرفض هذا التحدي؟ يسعدني كثيراً ان اثبت لك خطأك بالحكم علي!».

«دعني!» صرخت بحدة. «اذهب الى الجحيم!».

«انت لا تتكلمين جدياً، اليس كذلك؟» قال بسخرية وهو ينحني فوقها.

ادارت اشلي رأسها بسرعة، لكنه امسكها بين يديه بحزم وحدق بعيونها. كانت تتوقع ان يعاقبها لأنها تعرضت لكرامته. وقاومته بقوة دون ان تتمكن من ابعاد يديه عنها. واخيراً لم يدع عناقهما يشبه القتال عندما تمكن من تثبيتها، اخذ يداعب ظهرها بهدوء.

استرخت اشلي دون ان تنتبه وارتفعت يديها الى كتفيه وشعره، هما يبدوان وكأنهما كان ينتظران هذه اللحظة بفارغ الصبر.

وفجأة نسيا صوت المطر وحفيف اوراق النخيل وغرقا في لذتهما وعاما على سحابة قطنية خارج حدود الزمن.

تأوهت اشلي عندما لامست شفاه ميتش عنقها، فدست رأسها في كتفه، ومدت لتسحب الحرام الذي سقط على الأرض، لكن ميتش عاد وتناول شفتيها وشغلها عن الحرام. فأحست بجسده الدافىء وانتبهت الى انها نصف عارية، فتراجع ميتش قليلاً وتأملها بعيونه المشتعلة، وعندما ضمها من جديد بين ذراعيه ضاعت من جديد بين ذراعيه، ضاعت تماماً في لذة قبلاته ولمساته.

«اشلي لقد سحرتني» همس باذنها «واتمنى ان لا يتوقف مفعول السحر هذا».

اغمضت اشلي عيونها لم يسبق لها ان احست بمثل هذه الانفعالات العنيفة. ان حرارة قوية تجتاحها وتحرق كل كيانها.

وفجأة ودون ان تفهم كيف. وجدت نفسها ممددة على الحرام، الى جانب ميتش الذي يستند على ذراعه ويلتهمها بعيونه.

ثم داعبت شفاهه عنقها، فعانقته ودست اصابعها في شعره.

«يا الهي! كم انت جميلة، اشلي كم ارغب بك!».

«اوه، ميتش! لم يسبق لي ان شعرت بمثل هذا. . . انا لم. . .».

فقبلها من جديد، ولكنه فجأة ابتعد عنها.

«الم يكن هناك احد قبلي؟» سألها بقلق.

«لا، ميتش، لماذا؟» اجابته بخجل.

فجلس وادار لها ظهره. فتسمرت اشلي مكانها واحست بجرح في كبريائها. لماذا لا يصدقها؟ فهي لا تكذب...

«ميتش، ارجوك، اعدني الى ذراعيك، هذه اغلى امنياتي».

«كفى اشلي!» صرخ بحدة «انا انسان من لحم ودم، ولست تمثالاً حجرياً!» ثم التفت نحوها والألم على وجهه.

«لفي جسدك جيداً بالحرام، قبل ان يفوت الاوان».

اطاعته اشلي فوراً، وشعرت بالخجل والخيبة.

«ميتش، ماذا جرى؟» سألته بتوتر.

«اتجرؤين على طرح مثل هذا السؤال؟ انت لست ساذجة لهذه الدرجة؟».

فنظرت اليه بدهشة.

«حسناً، لقد عشت مغامرات عديدة، ولست قديساً، ولكني ابداً لم استغل براءة فتاة عذراء».

«انت لا تريدني، حتى وانا اقدم لك نفسي بكامل ارادتي؟».

سألته بهدوء وتلألأت الدموع في عينيها، فداعب شعرها بحنان.

«لا تسيئي فهمي، اشلي... التجربة كبيرة جداً بالنسبة لي، لانك تجذبينني بقوة غريبة. ولكني سأعذب نفسي فيما بعد لانني استغليت لحظات ضعف عابرة».

ثم ضحك بمرارة واضاف: «لا بد انني مجنون! ولكنك ستشكريني اشلي عندما ترتدين ثوب زفافك الابيض الطاهر، وسيكون بامكانك ان ترفعي رأسك عالياً امام خطيبك. والان نامي» ونهض.

«الى اين انت ذاهب؟»..

«لاحضر علبه سجائر جديدة من الطائرة» واختفى في الظلام توقف المطر، لكن الجو ظل بارداً. حاولت اشلي ان تنام، لكن لم يغمض لها جفن. كانت متهارة جداً. هل ستسامح نفسها على موقفها هذا المساء؟ يا للمذلة! هل ستمتلك القوة على مواجهته غداً في ضوء النهار؟ على كل حال. لن تتمكن من التهرب من نظراته الساخرة غداً كيف استطاعت ان ترمي نفسها هكذا على عنقه؟ كيف تجاهلت كرامتها واحترامها لنفسها؟ لقد كانت ضعيفة وساذجة وغير مسؤولة... كم تشعر بالبؤس!.

وكي يزداد عذابها، امتثلت صورة جونثان امامها. اي ذنب لا يغتفر اقترفته؟ هل ستتمكن من العودة للزفاف؟ هل ستجرؤ على قسم يمين الوفاء؟ بالطبع لم يحدث شيء، الحمد لله، ولكن لا يجب ان تفتخر بنفسها لان هذا الفخر ليس بفضلها! لقد كانت مستعدة للاستسلام لميتش باترسون دون ان تفكر بخطيبها. هذا لا يغتفر ابداً.

وقررت ان تشرح لجونثان كل شيء فور عودتها. وسيكون هو صاحب القرار في فسخ الخطوبة، وهي لن تلومه. لانها تعرفه متمسك بالشرف والتقاليد. وهو مثال الاخلاق الكاملة، يا الهي، حتى عندما كانت تحب روبي، كانت على وشك ان تهبه نفسها. لقد تعرض شرفها مرتين للخطر ميتش باترسون... اي قدرٍ جعله في طريقها وبهذه الفترة من حياتها؟ بينما كان كل شيء يبتسم لها، وتستعد لان تصبح زوجة مثالية؟ ولكن الان... حتى ولو سامحها جونثان، فان حسرة سترتسم في ثقته بها، ولن تتمكن ابداً من لعب دورها جيداً.

من يدري اذا بعد شهر او عام لم تلتق بميتش باترسون آخر، تندفع نحوه بمثل هذه الرغبة؟ وقبل ان تغفو، عاد ميتش وجلس بعيداً، فحبست انفاسها كي تبدو نائمة. ولكن دقات قلبها كانت تبدو ترن في سكون الليل.

فتحت عينيها في صباح اليوم التالي وفاجئتها برودة الجو، وظلت لحظات تتأمل سقف الكوخ دون ان تفهم. وفجأة عادت اليها ذكرى مغامرة الامس، ورأت ميتش ممدداً على جنبه يتأملها. فانتفضت ورفعت الحرام حتى عنقها وكأن نظراته تحرقها.

«لا تتظاهري بالخجل، اشلي!» قال لها بسخرية «لم تكوني محتشمة هكذا ليلة امس».

«ارجوك ان تخرج ريثما ارتدي ملابسي».

«انا مرتاح هنا!» اجابها ببرودة.

«اذا كان لديك ذرة تربية و... اخلاق، لخرجت فوراً!» ورمته بنظرات قاتلة.

«انا لا افهمك، آنسة كرينغ! احياناً ترديني ان اكون فارساً من العصور الوسطى مع سيدته...».

«كف عن السخرية، لو سمحت؟» صرخت بحدة وغضب.

اختفت ابتسامته الساخرة عندما نهضت فجأة ورمت الحرام عنها وبدأت بارتداء ملابسها.

«بما انك عديم الاحساس، لا تزعج نفسك وانظر الى ما تشتهيه! ولكن دعني اقول لك شيئاً: انت احقر انسان على وجه الأرض!».

هب ميتش واقفاً واقترب منها والشرر يتطاير من عيونه واجبرها على النظر اليه.

«اشلي، انصحك بأن تنتبهي لالفاظك. لا تستفزيني اكثر من ذلك، والا ستندمين!».

«دعني!» صرخت بحدة.

«اجدك حازمة، هذا الصباح!» قال بتحد «يبدو انك نمت جيداً».

«نعم» وحاولت ان تدفعه عنها.

«حسناً اما انا فلم انم جيداً! كنت سأصاب بالجنون، وانا ممدد هنا بقربك دون ان اجرؤ على لمسك بيدي».

ثم جذبها نحوه واطبق شفتيه الحارتين على شفتيها المرتجفتين.

فوراً، اشتعلت النار في كيانها، واستجابت لقبلته المثيرة.

هذا الانجذاب المتبادل بينهما دمر كل قراراتها... وسيطرت عليهما رغبة قوية. واخذت الفتاة تتنهد وهو يمطرها بالقبل. ولم يعد باستطاعتها مقاومة مشاعرها، فاستسلمت لجنون الاحاسيس العارمة.

ابتعدا بنفس الوقت عندما سمعا صوت قوي.

«انه جويل، بالتاكيد» قال ميتش وهو ينظر الى ملابس اشلي وشعرها، ثم اضاف: «مع ان هذه ليست لحظة انقاذ المناسبة».

تسمرت اشلي مكانها وهي فريسة لافكار غير واضحة. وتأملت ميتش وهو يتناول المنشفة ويخرج راكضاً وهو يلوح بها فوق رأسه. ثم اسرعت بارتداء بقية ملابسها وركضت خلف ميتش الى الشاطىء.

«هل سيهبط؟ واذا لم ينجح؟» صرخت كي يتمكن من سماعها.

«عندئذ نصبح ثلاثة غرقى أو أربعة!» قال وهو يراقب هبوط المروحيه «غاما معه».

«غاما!» صرخت اشلي «لماذا اصطحبها معه؟».

«لا بد انها كانت تعتقد انك بخطر معي!» قال مبتسماً بمكر ولف المنشفة حول خصره واتجه نحو المروحية التي توقفت.

«كيف حالكما؟ هل اصبتما بأذى؟» سألها جويل وهو ينزل الى الأرض.

«نحن بخير» اجابه ميتش «خدش بسيط في رأسي فقط هل تلقيت ندائي ام انك تكهنت وحدك اين تجدنا؟».

«الاثنين معاً» اجابه جويل ضاحكاً.

«اش، هل انت بخير؟» سألتها غاما وهي تحاول النزول من الطائرة.

«انتظري، يا عزيزتي ، سأساعدك» قال جويل وهو يمد ذراعيه نحوها. «لقد كنت محقاً، لم يكن يجب ان تقلقي، اختك لم تتعرض لاية اصابة، ظاهرياً على الاقل».

في هذه اللحظة التقت نظرات اشلي بنظرات ميتش واحمر وجهها وفهمت قصده. بالطبع هي لم تكن تحمل اي اثر من قبلات ولمسات ميتش... فقط قلبها وكرامتها اصيبا بجرح قد لا يبرأ ابداً.

«اتصل بي بريان ليلة امس وكان قد استلم قسماً من اتصالك عبر الراديو. وانا تكهنت فوراً المكان الذي هبطت فيه».

«اوه، اشلي، قلقت كثيراً عليك، لدرجة انني اتصلت بوالدتي! يجب ان نطمئنها فوراً لدى عودتنا».

«كنت واثقاً» قال جويل وهو يداعب كتفها بلطف «مع ميتش،

لم يكن ليصبها اي اذى» ثم نظر الى طائرة ميتش واضاف: «هل الاضرار كبيرة؟ كيف حصل ذلك؟» سأله جويل.

«للحقيقة، لست ادري. بدون شك كان فكري مشغولاً باشلي».

رغبت اشلي في ان تصفعه بكل قوتها، لكن الجميع انفجروا ضاحكين.

«سنصلحها بسرعه. سأبدل ملابسي واعود فوراً!».

«لا بد انكما تبللتما» قالت غاما وهي تنظر الى ملابس اختها المجعوكه.

«نحن... لحسن الحظ، كان ميتش يعرف ملجأ، وكان لديه حرامات ناشفة...» اجابتها اشلي واحمر وجهها.

«لابد انكما جائعين، لقد احضرت معي بعض السندويشات» قالت غاما واتجهت نحو الطائرة المروحية.

«سأحضرها انا!» قالت اشلي «برجلك هذه لم يكن يجب ان تأتي الى هنا».

عاد ميتش عندما كانت اشلي تفتح كيس السندويشات.

«ان بنطلوني تقلص! وجدت صعوبه في اقفاله تماماً كما حصل معك اشلي» قال بسخرية ومكر.

تأملتها غاما بانزعاج، بينما تمنت اشلي ان تختفي تحت الأرض لماذا سمح لنفسه بمثل هذا الكلام؟ الا يدرك اثر ذلك؟ يا له من كريه!.

«سأتصل بكرافن ايسلاند كي اطمئنهم!» قال جويل وهو يتسلق المروحية. «بامكان ايف ان تتصل بوالدتكما لتطمئنها».

وبعد ان صحح الرجلان وضع الطائرة اصلحا المروحة، وتأكدا

من حالة المحرك، نزل ميتش من الطائرة وقال بمرح:

«سنتناول الغداء في المنزل!».

احست اشلي فجأة بالدوار. فبعد هذه المغامرة، لن تتمكن ابداً من ركوب هذه الطائرة الصغيرة...

«هيا، اشلي، احضري اغراضنا من الكوخ، ريثما اساعد غاما في الصعود الى المروحيه» قال لها ميتش وهو يمسك ذراعها.

بعد لحظات، عادت اشلي تحمل الحقيبة الجلدية.

«يجب ان نركب الطائرة، اشلي».

فانتفضت وقالت: «لن اركب في هذه الطائرة بعد الآن».

«ولكن بلى!» وتناول الحقيبة من يدها.

عندما ابتعد، لم تتمكن من اللحاق به، وظلت مسمرة مكانها. فاضطر ميتش للعودة الى الوراء ووضع يده على كتفها وقال بهدوء:

«ما بك، اشلي كنت اعتقد انك متشوقة للهرب من هذه الوحدة الجبرية والتخلص من رفقتي».

وطبع قبلة حارة على شفتيها. ثم امسك يدها وآمرها:

«لنرحل».

«ميتش...» قالت امام الطائرة وهي ترتجف..

لكنه حملها واجلسها على مقعدها وشد حزامها. فاغمضت عينيها ولم تفتحهما الا بعد ان ارتفعت الطائرة ولحقت بطائرة جويل وغاما.

«بعد هذه المغامرة الصغيرة، السفر في الطائرات الكبيرة سيبدو لك لعبة اطفال» قال ميتش محاولاً تسليتها.

«بالمناسبة، يجب ان احجز على طائرة الغد. لان طائرة اليوم سترحل بدوني!».

«سيكون لديك قصة مسلية ترويها لاحفادك!» قال بلطف «غريقة على جزيرة معزولة! سيحلمون كثيراً ولكن ماذا عني ستروين لهم عني؟».

«قد لا اتذكرك بعد تلك السنوات كلها».

قالت وهي تنظر اليه خلسة، وكانت متأكدة ان ملامحه ستظل محفورة في ذاكرتها للابد.

«اوه، انت لن تنسيني ابداً، اشلي».

«الوقت كفيل بكل شيء» وتمنت ان تتمكن من نسيان هذين اليومين من الجنون.

«اذاً فلنتواعد على اللقاء بعد خمسين عاماً... واذا كنت لا تزالين مثيرة، فانا اعرف نقطة ضعفك الان، سأروضك بقبلة حارة».

ضحكت اشلي بمرارة. لقد وهبت قلبها وحبها لجونثان، لكن جسدها يشتعل فقط لميتش باترسون. ولكن بدون شك، تصرفها هذا يعود للخطر الذي هددهما امس، ووجود هذا الرجل المثير والجو الرومنسي في ذلك الكوخ المعزول، وسكون الليل، كل هذا اثر عليها. في مثل هذه الظروف اي انسان آخر كان سيتصرف بنفس الطريقة.

الا جونثان... انه مثال للثقة وللاخلاق. ابداً لن يسمح لنفسه بمثل هذه التصرفات، لا شيء يهدد ارادته، وكأن ميتش قرأ افكارها، فسألها:

«هل ستخبرين ذلك العجوز جونثان بـ... هذه المغامرة الطائشة؟».

لماذا يحرك السكين فوق الجرح؟ فقط لو يمكنها تحطيم

www.elromancia.com

كبريائه.

«ولماذا اخفي الامر عنه؟ جونثان لن يغضب مني. انه متفهم ومتسامح، ويحبني كثيراً!».

«عادة، الحب يحول الناس الرقيقين الى اسود مفترسة! اليس غيوراً؟» سألها بسخرية.

«لا يتصرف الجميع بنفس الطريقة، لحسن الحظ!».

«اما انه عديم الشخصية، واما هو قديس!» قال ساخراً.

«عندما يكتشف الرجل عدم وفاء خطيبته، يصبح مجنوناً من الغضب!».

«انا لم اخنه» انكرت اشلي وهي تشعر بالذنب والذم.

«لكنك كنت على وشك... لو كنت مكانك، لما اخبرته بهذا الحادث. قد لا يفهم جونثان حقيقة موقفك».

«وما ادراك؟» سألته غاضبة.

«انه لا يشبهك ابداً. هذا الرجل ليس مناسباً لك. اشلي».

«وكيف يمكنك الحكم؟ انت بالكاد تعرفني».

«انت لديك طبيعة مثيرة، اما هو فلا».

احمر وجهها وقد تذكرت انفعالها بين ذراعي ميتش.

«يا لك من وقح!».

«انا لست مخطئاً، جونثان لا يعجبك، جسدياً، هذا امر اكيد. والا لما احتفظت بطهارتك حتى الان!».

«جونثان محب ويهتم بي كثيراً... انه... يحترمني».

«أوه، اوه! وانا الست كذلك؟ حسناً، يبدو ان ذاكرتك ضعيفة، وانك لست صادقة مع نفسك، ككل النساء».

«انا واضحة تماماً».

«ليس صحيحاً! ام انني كنت احلم بك امس وانت ترتعشين بين ذراعي؟ تذكري كلماتك، مساء امس. الم تدعيني لـ...».

«انا اكرهك، احتقرك» قاطعته وهي تصرخ من الغضب. فضحك طويلاً.

اذاً صراحتي تخيفك! ولكن قد اكون مخطئاً بالنسبة لاعترافاتك لجونثان. كلميه بكل صراحة. فهذا على الاقل يساعدكما على رؤية علاقتكما بشكل جديد...».

بحرارة النقاش وشدة الغضب، نسيت اشلي خوفها من الطائرة وكان ميتش قد بدأ يهبط بالطائرة.

ودون اية كلمة، فتح الباب وقفز الى الأرض، ودار حول الطائرة وتأمل عيون اشلي طويلاً.

«هل سبق ان نظرت الى جونثان بمثل هذه الشعلة؟» قال ميتش مبتسماً وهو يرفع ذقنها بيده.

«لا تلمسني ميتش باترسون!».

«قد تكون هذه آخر فرصة لي لتقبيلك! لا اريد ان حرم نفسي منها...».

- ٦ -

وخطف قبلة عنيفة وكأنه الثأر منها واثبات النصر يلمع في عيونه.

لقد خسرت اشلي هذه المعركة. وبدون تفكير، رفعت يدها وصفعته على خده بقوة فاجأتها هي نفسها. ولكنها ارتعبت عندما رأت ملامح وجهه.

«لا تقدمي مرة ثانية على مثل هذا العمل، اشلي، انا احذرك!» قال مهدداً.

«تستحق ذلك» اجابته بتحد.

«لماذا لأنك تخشين سقوط قناع البرودة واللامبالاة؟».

«انك تلومينني لانني كشفت لك حقيقة نفسك؟ جونثان، يعاملك كامرأة هادئة رزينة! لو يعلم كيف يمكنك ان تكوني مثيرة وملتهبة! لكنه لا يشك ابداً بالنيران المطمورة تحت الرماد، اليس

كذلك اشلي؟».

«انت عديم التربية ولا تطاق! فهمك لعلم النفس يقتصر على الظواهر الجسدية فقط. هذا كله ليس كافياً! النساء لسن كائنات بشرية بنظرك، ولكن بكل بساطة ادوات للمتعة، ولارضاء شهواتك، فهمت ذلك منذ اللحظة الاولى التي رأيتك فيها!».

«مثير جداً! تابعي، لو سمحت، آنسة كريغ!» قال بسخرية.

«يوجد الكثير من امثالك المدمرين الذين يدمرون كل شيء في طريقهم، ولا يتركون سوى الفراغ والأسى خلفهم. والآن، ابتعد عني، اريد ان انزل!» قالت له باحتقار.

فتأملها بجفاف ثم حملها وانزلها الى الأرض واجابها دون ان يتركها!.

«هكذا كل شيء واضح بالنسبة لك. تعتقدين انك وجدت حلا لكل المشاكل. ولكن بهذه البساطة في الواقع انت تخدعين نفسك، واذا كان لديك ذرة احساس، لكسرت القناع وظهرت على حقيقتك. وهذا على كل حال ليس بالمعيب!».

«دعني!».

فهز رأسه وقد بدأ ينفذ صبره.

«اشلي، اذا قبلتك من جديد، سيخونك جسدك ايضاً» لشدة غضبها، ضربت ساقه بقدمها، وسرت عندما سمعته يشتم.

«لا تحاول ان تلمسني مرة ثانية» وركضت للقاء غاما وجويل.

«لا بد انك سعيدة لعودتك الى الأرض اليابسة!» قالت لها اختها وهي تنظر بدهشة الى وجه ميتش العابس.

«كل شيء على ما يرام، ميتش؟» سألته وعيونها تلمع بالمكر.

«لم يعترضنا اي اشكال» اجاب ميتش، «على الاقل ليس مع

www.elromancia.com

الطائرة. لست بحاجة الآن سوى الى حمام منعش انا منهك!».

«ايمكنك ان تقلني الى المكتب؟» سأل جويل «ستأخذ غاما سيارتي، فهي! اوتوماتكية ويمكنها بسهولة قيادتها».

«حسناً، هيا بنا».

«الى اللقاء اشلي سنلتقي في المساء، يا عزيزتي» قال جويل وهو يقبل غاما، انطلق ميتش بسيارته وقد تركت الدواليب اثراً على الطريق خلفه.

«يبدو مستعجلاً. . . . وغاضباً» قالت لها غاما. وهي تفتح السيارة. «هل تخاصمتما؟».

«ميتش باترسون رجل لا يطاق، مريض بالفوقية والتسلط! وانا سعيدة لانني خيبت امله».

«لكنه لطيف، آش. ليس الذنب ذنبه اذاً. . .».

«اذا كانت الفتيات ترتمين على عنقه؟ لكن هذا لا يفسر اساليبه السيئة!».

«لكنني اجده دائماً لطيفاً ومهذباً!» اعترضت غاما.

«ليس معي، على كل حال. واخيراً، يسعدني انني لن اراه ابداً!» اضافت دون ان تذكر لاختها سبب توترها الشديد. «انه متعجرف، متسلط. . .».

«ولكن، اشلي، اوه، ثم. . . قد يكون هذا جيداً اعني. . . بالنسبة لجونثان. . .».

«يا الهي. . . يجب ان نتصل بوالدتي وبجونثان. كما يجب ان احجز مكاناً على طائرة الغد».

توقفت غاما امام مركز الاتصالات، واتصلت اشلي بوالدتها.

«اوه. . . كم انا سعيدة لسماع صوتك، يا ابنتي لقد اتصلت

بي زوجة شقيق جويل هذا الصباح. اوه، لقد اعتقدنا انك. . .».

«اهداي، يا امي، انا بخير».

«متى ستعودين؟».

«للحقيقة، هناك مشكلة صغيرة. . . اتصلت منذ قليل بشركة الطيران، ولم احصل على مكان قبل الاثنين القادم».

«ولكن. . .».

«سأتصل بك اذا تمكنت من حجز مكان قبل الاثنين. بالمناسبة، جويل شاب ساحر ولطيف جداً ويرغب في التعرف عليكم. سأتركك الان يا امي، يجب ان اتصل بجونثان».

«انتظري، اشلي. جونثان ذهب الى سيدني مع احد الزبائن سيعود بعد الظهر، اتصلي به مساءً في منزله الساعة الثامنة والنصف، لقد طلب مني ان اخبرك بذلك اذا اتصلت، انه قلق جداً عليك».

«الى اللقاء، يا امي».

«ما بك اشلي» سألتها غاما بقلق عندما لمحت الحزن على وجهها وهي تعود الى السيارة.

«لا شيء، كلهم بخير».

«وجونثان؟».

«انه في سيدني، يجب ان اتصل به في الساعة الثامنة والنصف».

«وما المشكله في ذلك؟ بامكانك ان تكلميه من منزل والد جويل».

ركزت غاما انتباهها على القيادة، بينما غرقت اشلي في افكارها القاتمة، ولامت جونثان لتغيبه هذا اليوم. يبدو انه لم يكن

قلقاً عليها، ورحل الى سيدني كان الجميع يعتقدون انها فقدت فوق المحيط في طائرة صغيرة! لو كان يحبها لكان جن جنونه وهب لانقاذها... وخاصة لو علم انها برفقة ميتش باترسون، لكنه طبعاً كان يجهل هذه التفاصيل... على كل حال، هو يثق بها ثقة عمياء. وهي ايضاً تثق بجونثان، وتشعر بالحذر والريبة نحو ميتش، بالطبع الاختلاف بينهما كبير! لانها لا تحب ميتش باترسون. انها تكره هذا النوع من الرجال المتسلطين، الواثقين جداً من قدرتهم على الاغراء... ولكن لماذا تدافع عن نفسها بكل هذا الاندفاع؟ وتذكرت عناقهما مساء امس وشعرت بالذل والاهانة. اوه، كم كان يعرف كيف يستعمل سحره للتأثير عليها. حتى انها نسيت جونثان تماماً. يا الهي، اي جنون دفعها للاستسلام لخداعه! لن تجد اي عذر لغبائها.

فهي حتى لم تحاول مقاومته، بل على العكس، رمت نفسها عليه، والان تحمل نفسها كل المسؤولية. لماذا استسلمت لاهوائها؟ تساءلت بألم. لانها لم تَكُنْ اية مشاعر لميتش، انها تحب جونثان. للحقيقة، فقط المتعة الجسدية والظروف المحيطة هي التي تفسر تصرفاتها...

ظهر منزل آل دانسيون الكبير بعد آخر منعطف شامخاً منيراً بين الاشجار ويصل اليه صوت الامواج التي تتكسر على الشاطىء.

«انه رائع، اليس كذلك؟» سألتها غاما «انتظري لتريه من الداخل».

«حقاً انه رائع» قالت اشلي وقد ادهشها مدى ثراء آل دانسيون.

«كنت مذهولة جداً اثناء زيارتي الاولى» قالت غاما «كما وان فكرة تعرفي على والد جويل كانت ترعبني».

ما ان صعدتا سلم المدخل، حتى فتح الباب ونزل جويل لاستقبالهما.

«مساء الخير، يا حبيبتي!» قال وهو يضم غاما بين ذراعيه «اتسمحين لي بتقبيل اختك؟».

فقدمت له اشلي خدها وهي تضحك.

«لقد وصل ريان وايف بعد الظهر من الجزيرة» قال وهو يمسك كل واحدة من ذراعها «سيتناولان العشاء معنا. وستتعرفي على عائلتي، اشلي... الجميع يحبون غاما. اتمنى ان أحظى بنفس الحب لدى عائلة كريغ».

«لا اشك بذلك، جويل» اكدت له اشلي «ستنال اعجابهم على الفور».

ادخلها جويل الى صالون فخم واسع، فجذبت غاما اختها فوراً الى الباب الزجاجي المطل على الشاطىء.

«انظري، اشلي كم المنظر جميل من هنا».

«بالفعل، انه رائع» قالت اشلي باعجاب.

قدم جويل كأساً من العصير لغاما وسأل اشلي.

«ماذا تريدين ان تشربي، اشلي؟».

«عصير ايضاً، شكراً لك».

«اما انا، فأريد بيرة منعشة» قال صوت من خلفهم جعل اشلي ترتعش. وعندما ادارت رأسها كان ميتش يتأملها بابتسامة ساخرة وكأنه يعرف تماماً اي تأثير يمارسه عليها.

«مساء الخير، ميتش! يبدو انك لم تنزعج من مغامرتك!» قال له جويل ممازحاً «ولا اشلي ايضاً! لا اثر لاية عواقب؟».

«ابداً اجابته اشلي بحزم دون ان ترفع عيونها عن ميتش كانت

مصممة على ان لا تسمح لهذا الرجل بالاستمرار في مضايقتها. ولن تترك نفسها تضعف امامه.

«اين د.ج؟» سأله ميتش وهو يتناول كوبه.

«انه يتكلم على الهاتف، سينضم الينا بعد لحظات».

«يا للمناسبة» قالت غاما. «يجب على اشلي ان تتصل بجونثان هذا المساء ايزعجك هذا، جويل؟».

«بالتأكيد لا، اتريدين ان تحاولي الان؟» ووجه سؤاله لاشلي.

«اوه لا، ليس قبل الثامنة والنصف».

بهذه اللحظة، دخل والده الغرفة. فقام جويل بالتعريفات.

«انا سعيد بمعرفتك، اشلي» قال د.ج «انا معجب بشقيقتك، ونرحب بها بكل سرور في العائلة. انت ايضاً ستتزوجين اليس كذلك؟».

«نعم، بعد ايام».

«هذا مؤسف حقاً» قال بمكر «أليس كذلك ميتش؟».

«هذا رأيي انا ايضاً» اجابه ميتش بسخرية وهو يحدق باشلي.

«حسناً. هيا بنا لتناول العشاء» قال د.ج وتأبط ذراع اشلي. وعندما عادوا الى الصالون، وصل ريان وايف دانسيون، وكانا يشكلان ثنائياً مدهشاً، هو طويل واشقر، وهي ايضاً طويله وشقراء. اتجهت ايف فوراً نحو اشلي.

«اذا انت اشلي» قالت لها بابتسامة لطيفة «انا ايف دانسيون، يا للمغامرة الغريبة التي حدثت معك فور وصولك!».

«نعم، هذا النوع عادة لا يحدث إلا في الافلام!» اجابتها اشلي بمرح وقد استلطفت هذه الامرأة على الفور.

«لم تكوني لتجدي بطلاً اكثر رومنسية» قال جويل ضاحكاً

«باستثنائي انا طبعاً».

«يجب ان تحذرها من هذا الكازانوفا، جويل!» قال ريان.

«كانت اشلي لتشعر بالامان معك انت اكثر».

احمر وجه اشلي وتسارع نبضها وهي تتذكر مغامراتها.

«انتبهوا» قال ميتش «لقد بذلت جهداً كبيراً كي اترك انطباعاً جيداً لدى اشلي. اذاً ارجوكم، لا تفسدوا جهودي عبثاً!».

«لا تقلق، ميتش. انا لا اعيد النظر في انطباعي الاول عن الناس الذين التقيتهم!» اجابته اشلي وهي تراقب ردة فعله.

قست ملامح وجه ميتش بينما انفجر الجميع ضاحكين. لقد اصابت ضربة عمق تعجرفه.

«اين التوأمان؟» سأل جويل زوجة اخيه.

«انهم يقضون اياماً عند آل كوستيلو. انهم اعز اصدقائنا كما تعلم».

«لا بد انهما ينتظران الطفل الجديد بفارغ الصبر» قال جويل.

«قال لي ليك انه يريد اخاً، وقالت لي ميلي انها تريد اختاً».

«حسناً، لكن احدهما سيصاب بالخيبة حتماً» قال د.ج ضاحكاً.

«الا اذا كنت تحملين توأمين آخرين!».

«اوه لا، ارحمني!» قال ريان وهو يحيط كتفي زوجته بذراعه.

«كم يبدوان سعيدين!» فكرت اشلي وهي تلتفت فجأة نحو ميتش.

كان يبتسم بسرور وهو ينظر الى ايف وريان. وعندما احس بانه مراقب، رفع نظره نحو اشلي، وتفاجأت عندما قرأت حناناً في نظراته. وجف حلقها ودق قلبها بسرعة، فقط لو ان...

ثم ادارت رأسها بسرعة خوفاً من ان يقرأ افكارها. لو ان الامور جرت بطريقة مختلفة بينها وبين ميتش ! لو لم يكونا. . . هيا! اين تسرح افكارها؟ على كل حال، ميتش باترسون هو آخر رجل في العالم يمكنها ان تحلم بالارتباط به. انه غير مستقر، متقلب وغير وفي عكس جونثان تماماً.

جونثان!! انها الساعة الثامنة والنصف! ونظرت فجأة الى ساعتها، لقد تأخرت خمسة دقائق. . . فطلبت من جويل اذا كان بامكانها ان تستعمل الهاتف.

«بالتأكيد! ستجدين الهاتف في غرفة المكتب. اول باب الى اليسار في الجانب الاخر من البهو. ارافقك اذا اردت؟».

«لا تزعج نفسك، جويل» ونهضت.

«سأدلك على الطريق» قال ميتش وهو يمسك ذراعها بتسلط.

«هذا لطف منك! ولكني سأعرف كيف اعود الى الصالون وحدي» قالت له بحدة عندما وصلا الى باب المكتب.

«يضيع المرء بسهولة في هذا المنزل الكبير!» قال بسخرية.

«كما وانني منذ الليلة الاخيرة، وانا اعتبر نفسي مسؤولاً قليلاً عنك، اشلي».

«لست بحاجة لحمايتك، سيد باترسون!» قالت وهي تدخل المكتب.

«آنسة كرينغ!» ذكر ذلك بمكر «انت الان تعرفينني جيداً كي تناديني بأسمي فقط، اليس كذلك؟ كما وانك لفظته بطبيعية ليلة امس. وهذا الصباح. . .».

«لقد قمت بواجبك، سيد باترسون، والان، لو سمحت اتركني. ارغب بان اكون وحدي اثناء هذه المكالمة الهاتفية

الخاصة» قالت له بجفاف وهي تدير قرص الهاتف.

«اشلي؟ ماذا حصل؟» سألها جونثان من الطرف الآخر من الخط.

«الم تشرح لك والدتي شيئاً» سألته كتلميذة ضبطت في موقف صعب.

«بلى، بلى. . . لقد فاجأتك عاصفة في الطائرة واضطررتم للهبوط على الشاطىء. . . ولكن انت تعرفين والدتك وطريقتها في التعبير! فلم استطع ان افهم القصة بكاملها».

«كانت والدتي منهارة» اعترضت اشلي بتوتر امام انتقادات لوالدتها.

«حسناً، اروي لي التفاصيل!».

«انا. . . كنا نحلق فوق المحيط عندما هبت عاصفة. ففقدت الطائرة توازنها وهبطنا، واضطررنا لانتظار المساعدة حتى نعود».

«حباً بالسماء، اشلي ما الذي جعلك تقومين برحلة بالطائرة؟ انت تكرهين ذلك، عادة».

«انا. . اقصد، جويل وغاما ألحا علي كي ارى الجزر قبل عودتي الى بريسبان. وبالمركب الوقت لا يسمح لي بذلك».

«لم يصب احد؟ اتمنى ذلك كم كان عدد الركاب؟».

«اوه، اثنان فقط. . . انا والطيار. لحسن الحظ كان كفوءً، ويعرف المنطقة جيداً، واصطحبني الى ملجأ حيث انتظرنا نهاية العاصفة».

وكانت وهي تتكلم تتلاعب بشريط الهاتف بعصبية. .

«اشلي، اتدركين خطورة ذلك؟ مع رجل اقل خبرة، كنت ستتحولين! . . . بلغي هذا الطيار كل امتناني».

«حسناً».

«كم ساعة قضيتما على تلك الجزيرة؟».

«نحن... تقريباً سبعة عشرة ساعة... وعندما توقف المطر، كان الليل قد هبط، واضطررنا لانتظار مساعدة جويل الذي وصل صباح اليوم التالي».

«قضيت ليلة بكاملها على الجزيرة مع الطيار؟» سألها بدهشة.

«نعم. لم يكن بامكاني ان افعل شيئاً آخر».

«حسناً، اخيراً. المهم انك سليمة ومعافاة. اية ساعة ستصلين غداً، سأستقبلك في المطار».

«لن اعود قبل يوم الاثنين».

«الاثنين؟ ولكن، اشلي، لقد اجلت رحلة عمل مهمة الى سيدني كي اكون حراً لدى عودتك. حاولي ان تجدي مكاناً على الطائرة باي ثمن».

«لا، انا آسفة، لقد حاولت ولم انجح».

«يا الهي، لقد نصحتك بعدم السفر! كل هذا التعقيد...».

«انا آسفة لانني سببت لك كل هذا بيدي، بامكانك ان تهتم بعملك، وستأتي اندري وفيكي لاصطحابي من المطار».

«حسناً، سأحاول ان اغير يوم موعدي. اتصلي اذا جد شيء الى اللقاء، اشلي».

«جون، انا.... افتقدك كثيراً».

«نعم؟».

«وانت ايضاً، اشلي، بالتأكيد تعلمين ذلك» اقفلت اشلي السماعة، ووضعت يدها في شعرها بعصبية لماذا تشعر بكل هذا التوتر؟ الشك بدأ يهزها بعنف. وبشرود التفتت نحو الباب.

فانتفضت عندما رأت ميتش باترسون يستند على الباب. اذاً ظل هنا يتجسس عليها.

«لقد ترجيتك ان تخرج!» قالت له بحدة «لكن لا يمكن ان نطلب من شخص دنيء مثلك ان يكون مهذباً!».

«لقد سبق ان نعتني بالوغد... كم صفة من هذا النوع تخبيئين ايضاً؟» قال ضاحكاً وكتف يديه على صدره.

«أمن عادتك ان تستمع خلف الابواب؟».

«فكرت انني قد اكون مفيداً لك. في حال ان هذا لم ينفع، كنت سأؤكد لجونثان بنفسي» قال بسخرية.

«حسناً، كما لاحظت بنفسك، لم احتج لك» اجابته والغضب يتطاير من عيونها. «لقد سبق وقلت لك ان جونثان بطبيعته هادىء ولن يجن جنونه».

فرفع حاجبيه وتأملها بوقاحة:

«وكيف انفعل عندما علم اننا قضينا الليلة معاً؟».

«نحن لم نفعل ذلك. سيد باترسون، اكرر لك، جونثان يثق بي» ورغماً عنها، تأسفت لان خطيبها لم يظهر اي اثر للغيرة. لماذا لم يعجبها اتساعه الفكري وتسامحه.

«انه مخطىء. اليس كذلك، اشلي؟» واقترب خطوة منها وكان مسروراً برؤيتها ترتبك. «اشلي، انت لم تجيبي على سؤالي؟».

«لن اترك حادثاً مؤسفاً من هذا النوع يؤثر على مستقبلي. اعترف انني فقدت صوابي بلحظة ضعف، وكنت متأثرة بالظروف المحيطة خوفي، هبوطنا المأساوي، ورومنسية المكان...».

ثم رفعت رأسها باعتزاز واضافت: «كنت سأتصرف بنفس الطريقة مع اي رجل آخر، ولو حصل ما لا يمكن اصلاحه، كنت

سأحتقرك واحتقر نفسي للابد».

التزم ميتش بالصمت، واضافت اشلي بتحد:

«انا لم اشكرك حتى الآن... لأنك لم تستغل ضعفي، بينما كان بمكانك ان تغتنم الفرصة بسهولة. اعبر لك عن امتناني. ولن يتكرر اي شيء من هذا مرة ثانية».

«انا لا اريد شكرك» قال وعقد حاجبيه.

«ماذا تريد اذاً؟» سألته بهدوء، واخذ قلبها يدق بسرعة.

«لست ادري!» اجاب بتوتر واخذ يحك ذقنه. «امامك، افقد كل صوابي، ولا اتمكن من السيطرة على نفسي، حتى في هذه اللحظة، اشلي. انا ارغب فقط...» ثم سكت فجأة والتفت نحو الباب..

«ماذا اذاً» سألته وتقدمت خطوة للامام، كانت تلعب بالنار، ولكن الغريب انها لم تكن قادرة على منع نفسها عن ذلك...

- ٧ -

حدق ميتش بعيونها ورفع يده الى جبينه.

«يا الهي، اشلي! لا تستفزيني! انت بالتأكيد تفهمين... لست ساذجة لهذه الدرجة...» وهو يتكلم قطع المسافة التي تفصلهما، وضمها اليه بقوة واخذ يقبل جبينها وعيونها حتى وصل اخيراً الى شفتيها.

وضعت يديها على صدره، احست اشلي بقلبه يدق على نفس انغام قلبها، بينما التصق جسدهما تماماً. اخذ ميتش يداعب خصر الفتاة، ثم كتفيها موقظاً في اعماق كيانها احاسيس عنيفة. لفظت اسمه وتنهدت، فضمها اليه اكثر.

«رددي هذه الكلمة مرة ثانية، اشلي، ارجوك» همس باذنها.

«اوه،! ميتش! ارجوك!» صرخت وهي تحاول الابتعاد عنه بحركة يائسة.

www.elromancia.com

لكنه خبأ وجهه في شعرها، ولم يتركها.

«ميتش، لا... يجب ان...» لكن الكلمات ماتت في حنجرتها عندما عادت يداه تداعبانها والتقت شفاههما من جديد. ثم رفع رأسه وامسك كتفيها وهز رأسه ببطء.

«يا الهي! لم يسبق لي ان رغبت بامرأة بهذا الشكل، اشلي!» وداعب خدها وشفتيها المرتجفين باصابع يده.

«أبقي معي هذه الليلة» توسل اليها بصوت مليء بالاحاسيس «تعالي معي الى منزلي».

احست اشلي وكأنها تلقت ضربة قوية. فأغمضت عينها كي تخفي المها واجابته ببساطة.

«لا».

«لماذا؟ من اجل جونثان؟».

«لا، بل من اجلي انا».

«اشلي، انت تشتعلين بالرغبة، مثلي تماماً، لا تنكري ذلك» اضاف وهو يداعب عنقها بحنان. فارتعشت رغماً عنها.

«انا... لا انكر ذلك... اجدك... جذاباً جداً جسدياً».

«اذاً لماذا؟ حباً بالسماء، انظري الي».

«انا لا، اريد مغامرة معك، ميتش».

فابتعد عنها وقال بحدة:

«لقد كسبت، اشلي. ها انا على وشك ان ازحف امام قدميك متوسلاً. لا يمكنني مقاومتك».

«انا آسفة... ولكني.... ليس الامر سهلاً بالنسبة لي.... لست معتادة على هذه المواقف، لست من هؤلاء النساء...».

«اي نوع من النساء؟ لا، دعيني احزر» قال غاضباً «انت نموذج

تقليدي، اليس كذلك؟ تحلمين بالزواج وبثوب الزفاف الابيض وبأن تقسمي لزوجك على الوفاء الابدي. ستشترين منزلاً وتعيشين حياة بورجوازية هادئة!» اضاف بسخرية.

«انا لا انكر رغبتي بالامان والاستقرار ككل الناس».

«حسناً، انا لست الرجل المناسب لك، اشلي. لا اؤمن بالارتباط الأبدي. في ايامنا، هذه القناعات اصبحت بالية».

«لماذا انت وقح هكذا، ميتش؟ من السبب؟» سألته بصوت مرتجف.

فضحك بمرارة.

«ولماذا يكون هناك سبب معين؟ امرأة حطمت قلبي لا تتخيليني بطلاً رومنسياً اصيب بالخيبة بعد مغامراته العاطفية!».

فهزت رأسها بحزن ومرارة.

«لن اذل نفسي واتوسل اليك راكعاً على ركبتي، اشلي!» قال بعنف.

«على كل حال، يجب ان تفكري من جديد بارتباطك بجونثان» وضحك بسخرية.

«لقد اصيبت مصداقيتك بصدمة كبيرة، على ما يبدو!».

«كيف تجرؤ...؟».

«هل انهيت مرافعتي؟» قاطعها بابتسامة ساخرة.

«انت حقير! تتصرف كطفل مدلل مستعد للقيام بأي شيء عندما لا يتمكن من الحصول على ما يريده».

فتقدم منها مهدداً.

«أنت تستحقين العقاب على كلماتك».

«امنعك من لمسي» صرخت بحدة وغضب.

لكنه تجاهل تحذيرها وضمها بوحشية اليه وعاقبها بقبلة مؤلمة. فقاومته بقوة وعندما رفع رأسه قال بابتسامة حزينة:

«كما ترين اشلي، امامك افقد كل سلطة على نفسي. من الافضل ان تعودي بسرعة لجونثان اللطيف المحترم. انا رجل واضح وواقعي، واعرف حاجياتي».

«بل انت وغد اناني، كم ستكون سعيداً باقناعي كي تستغلني وتستعملني كأية اداة للتسلية! انت جبان!» فضغط على كتفيها بعنف وآلمها.

«لو كنت رجلاً، لكنت خنقتك بيدي!».

«وما الذي يمنعك؟».

«انتبهي، اشلي! انا لست معتاداً على تلقي الاهانة بصمت!».

«اوه، ميتش، ما نفع ذلك؟ نحن لن نتفاهم ابداً».

«اشلي؟...» لفظ اسمها بكل حنان. لكن سعالاً خفيفاً قاطع كلامه، وعندما دخل جويل الى المكتب انزل ميتش يديه عن كتفيها والتفت الى قريبه مقطب الحاجبين.

«ماذا تريد، جويل؟» سأله دون ان يخفي انزعاجه.

«الجميع اعتقدوا انكما ضعتما، فجئت متطوعاً للبحث عنكما!».

«حسناً، ولقد وجدتنا» قال ميتش بجفاف.

«هل ازعجتكما؟».

تفاجأت اشلي عندما رأت ميتش ينظر الى قريبه نظرات قاتلة.

«اذهب الى الجحيم، جويل!» قال له بحدة وخرج من المكتب فانفجر جويل ضاحكاً، والتفت نحو اشلي.

«يبدو ان النمر هائج».

احمر وجه اشلي واخفضت نظرها.

«لكنه لن يموت اشلي، اطمئني! على كل حال، هذا سينفعه، لا تلومي نفسك، انا احب ميتش كأخ لي، ولكني اخالفه الرأي في بعض النقاط».

تلقت اشلي دعوة من ريان وايف للقيام معهم بنزهة بحرية الى غريفن ايسلاند لقضاء عطلة نهاية الاسبوع، فوافقت على الفور.

«وانت، ميتش، الن تأت معنا؟».

«للاسف، لدينا ارتباطات عمل في عطلة نهاية الاسبوع» اجابه ميتش.

«اوه، لا تقلق، سيهتم جيم بالسواح».

«حسناً، والان يجب ان اذهب».

طلب جويل من غاما ان تقل ميتش معها لانه استعار سيارته وهكذا رافقهما ميتش بصمت طوال الطريق، وما ان اوقفت غاما السيارة امام منزله حتى فتح الباب وخرجت فتاة ترتدي بنطلون وتيشرت قطنية.

«ميتش، انا انتظرك منذ ساعات. انها مفاجأة اليس كذلك؟».

«ماذا تفعلين هنا، ميغن؟».

«الى اللقاء ميتش» قالت له غاما وانطلقت بسيارتها بينما ظلت اشلي صامته. لقد اصبت في قرارها. ان ما يطلبه منها ميتش مستحيل... وفور عودتها الى بريسبان ستنساه فوراً.

«اتعتقدين انها صديقته، اشلي؟».

«هذا لا يدهشني ابداً».

«على كل حال. لم يكن يبدو سعيداً برؤيتها؟».

«يبدو انه مل منها».

«ما بك اشلي؟ لم يسبق لي ان رأيتك تحكمين بسرعة على الناس».

«هذا الرجل يغيظني كثيراً».

«هل... حاول التحرش بك؟».

«انه وغد والاغراء من طبيعته».

«أوه، اشلي انا اشفق كثيراً على ميتش...».

«حقاً؟» سألتها اشلي بسخرية.

«يبدو وحيداً ولديه مشاكل عائلية كثيرة، ولا يتفق مع عائلته ابداً.

«لكن كلامك عن وحدته يضحكني، غاما، كم انت ساذجة!».

في اليوم التالي جاء جويل وتناول العشاء معهما.

«هل عرفكما ميتش على ميغن؟» سألهما جويل.

«هل هي صديقته؟» سألته غاما.

«انه يعرفها منذ ايام الطفولة. وكانت عائلتاهما تتمنى تزويجهما».

«طبعاً، ميتش لم ينفذ رغبتهم» قالت اشلي.

«لان ميغن لا تتوصل الى الاختيار بين الشقيقين. لا تعرف كيف تختار بين ميتش، ومات شقيقه التوأم، لكن يبدو انها الان تتقرب من ميتش، لقد استأجرت شقة بجوار منزله.

يوم السبت وصل الجميع الى المرفأ حيث يرسو يخت كبير فاخر. ولم تتفاجأ اشلي عندما رأت ميغن تتأبط ذراع ميتش وهما ينزلان الى المركب.

وعلى الفور اهتم الرجال برفع الاشرعة وتشغيل المحركات لكن ميغن لم تطق البقاء مع النساء، فانضمت الى الرجال

واحاطت خصر ميتش بذراعها.

«انها واثقة جداً من نفسها، اليس كذلك؟» قالت غاما لاختها.

«او انها واثقة جداً منه».

«لا تحكمي عليه بسرعة، اشلي» تدخلت ايف. «لست ادري كيف تنظر ميغن الى علاقتها بميتش، ولكن ريان يقول بان ميتش يعتبرها فقط صديقة اخيه مات».

«اوه، لهذا السبب عاملها بلامبالاة في ذلك المساء» قالت غاما لو كنت مكان ميغن لشعرت بالاهانة الكبيرة.

«نعم، ميتش يشبه ريان، يعرف كيف يبدو قاسياً احياناً! ولكن لا شيء يدعوك للقلق، غاما، فجويل لطيف جداً».

«نعم، انه رائع!» قالت غاما بحماس واحمر وجهها.

«وانت، اشلي، ما رأيك بخطيب شقيقتك؟» سألتها ايف ضاحكة.

«انه يعجبني كثيراً. ستكون غاما سعيدة معه. لم تكن لتجد افضل منه!».

«العكس صحيح ايضاً! ولكن بالنسبة لميتش، هذه مسألة اخرى!».

«بالتأكيد» ثم غيرت موضوع الكلام، وتأملت ميتش وجويل وهما يرفعان الاشرعة. وقد انطلق المركب وسط الامواج بسرعة كبيرة.

«انظري الى هذين الرجلين القويين» صرخت ميغن.

صوت ميغن الحاد ايقظ اشلي من احلامها. ودون وعي منها، كانت معجبة بصدر ميتش وعضلاته القوية.

«البحارة يعملون! يا له من مشهد جميل!» قالت ايف ممازحة.

«اشلي تبدو مسحورة!» قالت ميغن وهي تحدق باشلي..

«سألتقط لهما صورة!» قالت ميغن وهي تتناول آلة التصوير.

«كم هو جميل، الحب!» قالت ميغن ضاحكة.

توترت اعصاب اشلي وهي تشعر بنظرات ميغن المنصبة عليها، انها لا تستلطفها ابداً.

«ما رأيك بفنجان قهوة، اشلي؟» سألتها ايف بعد ان ابتعدت ميغن.

«بكل سرور». وبنفس الوقت نهضت ايف وغاما واشلي.

«لا، اشلي، ابقي انت مرتاحة هنا» ألحت ايف، «ستساعدني غاما».

- ٨ -

عادت اشلي للجلوس، ولمحت ميغن تقف بجانب ميتش على الجسر، فازداد توترها. انهما يشكلان ثنائي مناسب جداً، فنهضت وجلست في الجهة الأخرى بعيداً عنهما تتأمل الأمواج التي تتحطم بهيكل المركب.

تطاير شعرها الطويل على وجهها فتركت الهواء يضرب وجهها وشعرت ببعض الهدوء والخفة وكأن كل همومها تبددت فجأة، فاستسلمت للذة للحظة ونسيت وجود ميتش وتأثيره عليها. وللأسف، عندما اقترب منها، عاد اليها التوتر والارتباك بسرعة.

غلفتها نظراته وأسرتها كفريسة في مصيدة، تأملها طويلاً، وتفحص ملامح وجهها وكل قسم من جسدها.

ارتعشت اشلي وكأنها تحت تأثير سحره، وكان قد خلع قميصه. كم رغبت في مد يدها لتلمسه، الا انها تمكنت من

www.elromancia.com

السيطرة على نفسها واجبرت نفسها على تحمل نظراته. ولكن لماذا يدق قلبها بسرعة؟ اية قدرة يملك هذا الرجل عليها؟ لم يسبق لرجل آخر ان اثر عليها بهذا الشكل...

طال الصمت بينهما حتى انه اصبح ثقيلاً.

«انت تتسلين؟» سألها ميتش اخيراً. «تبدين مسرورة هنا».

«كنت كذلك قبل وصولك» اجابته بسخرية تامة زم ميتش شفتيه، ولكن الغريب ان اشلي لم تكن راضية لانها نجحت في اهانته. ابتعد واستند على حافة الجسر وتطاير شعره مع الهواء. فتأملت اشلي وجهه الجميل الشبيه باجمل تماثيل الاغريق القدامى. جبينه العالي وانفه المستقيم وشفاهه... فارتعشت وحاولت ان لا تفكر به ذكرى قبلاته لا تزال تحرقها.

«لدي مشاكل اخرى كهذه...».

«مشاكلك لا تهمني ابداً» اجابته بجفاف.

لم يعلق ميتش، لكنه لم يبدو راغباً بالابتعاد عنها.

«ستبحث ميغن عنك حتماً» قالت له اشلي بسخرية.

«ميغن لا تعني شيئاً بالنسبة لي» قال بحدة والتفت نحوها.

«لكنها لا تبدو من رأيك!» قالت وهي ترفع حاجبها بتهكم.

«لكن بدون شك، من مصلحتك استمالتها...».

«اتغارين اشلي؟» سألها مبتسماً..

«بالتأكيد لا!» اعترضت بحدة.

«يا عزيزتي، انت تعترضين بحدة كبيرة اذا كنت صادقة!».

ثم امسك يدها ورفعها الى شفتيه وقبلها.

«كم نبضك سريع، اشلي!».

«دعني» صرخت غاضبة.

«اترغبين بذلك حقاً؟» قال مبتسماً وهو يحدق بعيونها.

«مرة واحدة لا تكفيك؟» وحاولت التخلص منه.

«ماذا تقصدين، بالتحديد؟» سألها وهو يضمها اليه بعنف.

«دعني بسلام. انت تؤلمني».

«ليس قبل ان اعرف افكارك، اوضحي اكثر، اشلي».

«عد الى ميغن، هي على الاقل، تبدو مسرورة بانتباهك!».

وفجأة وبين ذراعيه، احست بانها ستقع في الفراغ، واضطرت للتعلق به وشحب وجهها واخذت ترتجف. فظل يمسكها هكذا للحظات.

«تريدينني ان اعتذر... على عنفي معك».

«دعني، لو سمحت!» توسلت اليه وهي ترتعش.

«انت لا تزالين تخادعين نفسك. لو كنت متأكداً من انني سأجد الهدوء والسكينة، لرميتك الان الى البحر وتخلصت منك لكن للاسف، لا اعتقد انني قادر على التخلص منك ونسيانك بهذه السهولة».

ثم ابتعد عنها وتركها ساهية تفكر بمعنى هذه الكلمات الساحرة.

كانت غرافن ايسلاند تبدو كقطعة من الجنة غارقة في المياه، وعندما اقتربوا من الجزيرة، انضمت اشلي الى ايف وغاما لتتأمل معهما هذا المنظر الرائع، لكن فكرها كان بعيداً ان وجود ميتش يعذبها.

رغماً عنها، اخذت تراقبه خلسة وكانت ميغن تتأبط ذراعه وتستند اليه، وهو لا يبدو راغباً بابعادها عنه. فكرت اشلي بمرارة وهي تتحسس البقعة الحمراء التي تركتها اصابع ميتش على

ذراعها.

لماذا يصر على مضايقتها؟ مع انها وضحت له الامور واخبرته بانها لا تريد مغامرة معه. الا يمكنه ان يفهم ويتركها بسلام طالما انها ترفض الاستسلام له؟ كم هي نادمة لانها استسلمت لعائلتها ووافقت على مغادرة بريسبان... بسبب هذا السفر، اربك لقاؤها بميتش حياتها كلها....

واجتاحها احساس مؤلم. ولم تتمكن من رفع نظرها عنه.

«ان سحرهم يشل قوانا، اليس كذلك؟» سألتها ايف مبتسمة.

انتفضت اشلي ونظرت اليها بقلق وشفافية.

«انا... عفواً؟» واحمر وجهها.

«آل دانيسون هذان الرجلان يملكان سحراً وقدرة على الاغراء، الا ترين ذلك؟».

«نعم، هذا صحيح» قالت اشلي.

«وميتش ايضاً، بالتأكيد انه يشبههما كثيراً!».

«بالفعل يبدو من العائلة» اجابت اشلي بحذر.

«عندما تقع امرأة في حب احدهم، لا تشفى ابداً!» قالت ايف ونظرت نحو زوجها.

«نعم، اتخيل ذلك...».

«ولكن صدقيني، اشلي، التجربة تستحق العناء!» صرخت ايف ضاحكه.

«انا...».

ولكنها قطعت كلامها دون ان تدر ما تقول. كانت تريد ان تنكر وتنفي سوء التفاهم الذي تقصده ايف والتي يبدو عليها انها لاحظت شيئاً بينها وبين ميتش. كيف امكنها ان تتصور ذلك؟

يجب ان تزيل سوء التفاهم هذا، لانه لا يوجد شيء بينها وبينه.

«اوه، انظري! هذا هو منزلنا خلف الاشجار» قالت ايف بحماس.

وكان ينتظرهم رجل بجانب سيارة رانج روفر. وما ان توقف اليخت حتى اسرع جيري يتناول حقائبهم، وعندما وصلوا الى المنزل الكبير الرائع في موقعه وهندسته، استقبلتهم سيدة متوسطة السن.

«صباح الخير، نانسي! تعالي لاعرفك على ضيوفنا! انت تعرفين غاما! وهذه شقيقتها اشلي كريغ. انت تعرفين ايضاً ميغن».

مدت اشلي يدها بلطف نحو السيدة نانسي.

«اتمنى ان لا يزعجك ان تشاركي اختك غرفتها، آنسة كريغ»؟ قالت لها نانسي وهي تصطحبهم للداخل.

«لا، طبعاً» اجابتها اشلي وغاما بنفس الوقت.

«اتمنى ان تكون لي نفس الغرفة، كالعادة؟» قالت ميغن.

«سأرتاح لبعض الوقت. لقد اتعبني السفر في البحر».

لم يعترض احد، ودخلت الشقيقتان الى غرفتهما.

«انها رحلة جميلة، اليس كذلك، اش؟» سألتها غاما.

«بلى»... اجابتها اشلي بشرود وهي تسرح شعرها امام المرآة.

«لا تبدين متحمسة، اش. ماذا جرى؟ أأنت نادمة لانك بقيت هنا؟ لابد انك قلقة على تحضيرات الزفاف».

زواجها؟ كم يبدو هذا بعيداً وغير واقعي! مع انه لا يفصلها عن الزواج سوى اسابيع قليلة... والغريب انها لا تشعر بالتركيز،

وكأن هذا الجزء من حياتها يخص شخصاً آخر غريباً. وجونثان! انها لا تفكر به ابداً...

«اشلي».

«نعم؟ اوه، غاما، عفواً. كنت شاردة... لا، لا، انا لست متضايقة من هذا التأخير. للحقيقة، الان، انا... انا غيرت رأيي. لم ارغب بالزواج».

واخيراً تجرأت على الكلام. وشعرت بشيء من الراحة بعد هذا الاعتراف، لكن غاما اضطرت للجلوس من شدة صدمتها.

«ولكن لماذا، اشلي».

«لعدة اسباب» ومررت يدها على جبينها واضافت:

«انا متأكدة من شيء لا يجب ان ادخل في هذا المشروع».

«لا استطيع ان افهم، اشلي! انت تعرفين جونثان منذ مدة طويلة! والجميع! والجميع...».

ثم قطعت كلامها واضافت:

«هل تشاجرتما، ذلك المساء، على الهاتف؟ كنت تبدين منهارة عندما عدت من غرفة المكتب...».

«لا، لا... انا لم اكشف لجونثان عن فكرتي. انتظر لحين عودتي كي اكلمه».

«لا بد انه التوتر الذي يسبق الارتباط» قالت غاما «سيتحسن كل شيء عندما ترين جونثان».

«لا اعتقد ذلك، غاما».

«هل هذا بسبب ميتش؟» قالت غاما بهدوء.

رمت اشلي الفرشاة من يدها، ثم امسكتها بتوتر من جديد.

«ولكن لا، طبعاً! يا لها من فكرة سخيفة! انا بالكاد اعرفه».

يا له من موقف سخيف، ان تخفي الحقيقة عن اختها.

«لكن، انت... اقصد انت وميتش لا تبدوان مختلفين الواحد عن الآخر...».

«انت مخطئة!».

«اوه، بالتأكيد انتما لا تتوقفان عن المشاجرة ولكنك تعجبه، لاحظت ذلك، اش».

«ماذا تقولين؟» صرخت اشلي.

«انه يراقبك دائماً، لا يفوت فرصة للاقتراب منك...».

«غاما، ارجوك! انت تتخيلين! انا اكرهه، وهذا الشعور متبادل. انا اكره هذا النوع من المتعجرفين، الواثقين دائماً من نجاحهم مع النساء! ميتش باترسون يظن نفسه دون جوان لا يقاوم، ولكنه لن يضمني الى لائحة انتصاراته العاطفية! لن امنحه هذا الفخر ابداً».

«على كل حال، انت تعجبيه، انا متأكدة من ذلك».

«حسناً، حتى ولو كنت محقة، فهو لا يعجبني ابداً!» صرخت بحدة وكأنها كانت تحاول اقناع نفسها.

«اشلي، اذا كنت تشعرين بشيء نحوه...».

رفعت اشلي يدها لتجبر اختها على السكوت، لكن غاما أضافت:

«لا تتركي كبرياءك يخدعك، اش. انت تفهمين جيداً...».

«اشكرك على نصائحك، غاما، ولكن... ميتش ليس مثل جويل. جويل يحبك ويحترمك، بينما ميتش لا يهتم للزواج، ولا يعلق اية اهمية على المشاعر، ويكتفي بان يعيش اللحظة الحاضرة، انه معتاد على المغامرات العابرة ولا يمل منها».

«اهو يريد مغامرة معك، اش؟» سألتها غاما بهدوء.

«تقريباً، نعم».

«اوه وانت؟ موافقة؟».

«لا... لا يمكنني ذلك دون ان افقد كرامتي. سأحتقر نفسي كثيراً» ثم تنهدت واضافت: «بالتأكيد هو يجذبني، اكذب اذا ادعيت بالعكس. ولكن هذا لا يكفي. لا احب طريقته، ولا اشاركه قناعاته الاخلاقية» واوشكت على الانهيار، فاغمضت عينيها لتحبس دموعها.

«آش، انا آسفة...».

«لا تقلقي، سأعتاد، يجب ذلك».

«و... الن يغير موقفه؟ الا يوجد اي امل من هذة الناحية؟» سألتها غاما.

«لا، انه المستحيل! فهو يرفض ان يرى الامور من وجهة نظري، وانا لا يمكنني ان اقبل باقتراحاته...».

- ٩ -

وفي المساء، ركبوا كلهم في الرانج روفر مع انهم كانوا سبعة اشخاص، فجلست ميغن على ركبتي ميتش، ووجدت اشلي نفسها في وسط المقعد الخلفي بين ميتش وغاما. كان كتفها وفخذها يلمسان كتف وفخذ ميتش، ورغماً عنها، تمتعت بلذة هذه الملامسة، وهي تسخر من غبائها كم هي سخيفة بالتأثر هكذا بينما ميغن تجلس في حضنه وتحيط عنقه بيديها.

توجهوا الى مطعم فاخر حيث تناولوا العشاء. وطوال الوقت، لم يرفع ميتش نظره عن اشلي، واخيراً ضاق صدرها وارتبكت كثيراً، كيف يجرؤ على النظر اليها هكذا امام الجميع؟ نظراته لم تخفى عن ايف، والان، غاما ايضاً لاحظت ذلك.

وعندما عزفت الاوركسترا قطعة موسيقية صاخبة، دعت ميغن رفيقها الى الحلبة. وتبعها جويل وغاما. بينما اقتربت ايف من

www.elromancia.com

اشلي وثرثرت معها. فتجنبت هذه الاخيرة النظر باتجاه الراقصين لان رؤية ميتش وميغن تجعل الغيرة تلتهمها. . . . بعد قليل دعاها ريان للرقص، ثم جويل، وانسجمت بالرقص وشعرت ببعض المرح، وبين المعزوفتين، التقت نظراتها بنظرات ميتش القاسية الذي عاد للجلوس. ان موقفه البارد يحيرها. ولكنها قررت ان تنساه وتنسجم من جديد بالرقص.

وعندما عادوا للطاولة، عزفت الاوركسترا موسيقى هادئة.

«اوه ميتش هذه الموسيقى رومنسية!» صرخت ميغن.

«انا آسف» اجابها ميتش، «لكني وعدت اشلي بهذه الرقصة».

ودون ان يترك لها مجالاً للتفكير، امسك يدها وجذبها الى حلبة الرقص.

«كان بإمكانك ان تسألني رأيي!» قالت له بجفاف وهي تحاول التخلص منه لكنه منعها وضمها اليه بحزم. فحاولت اشلي ان تحافظ على مسافة بينهما. . . . لان هذا الرجل يملك قوة عليها ويهدد توازنها.

«كنت سأحنق جويل منذ قليل، وهو يراقصك!» قال همساً بصوت هامس وهو يداعب خصرها.

«لا اسمح لك بان تكلمني هكذا! لا يحق لك ان توجه الي ملاحظات من هذا النوع!».

«اشلي، انا احذرك. . .».

«من ماذا؟» قاطعته غاضبه «انا حرة ومسؤولة عن نفسي!».

«اشلي، اسكتي، والا لن اتمكن من السيطرة على نفسي» ففتحت فمها لتعترض، لكنه امرها وهو يضمها اليه اكثر.

«اكتف بالرقص فقط!».

للحظات، ظلت باردة بين ذراعيه، ولكن الموسيقى العاطفية وتأثير جسده على جسدها بددا غضبها، واسترخت دون قصد منها.

كانت يدا ميتش تداعبان ظهرها وخصرها وتوقظ في كيانها انفعالات لذيذة رائعة. كيف لا تستسلم للذة اللحظات. . ؟.

وتوقف كل شيء حولهما. لم يعد يوجد امامها سوى فارسها وانفاسه الحارة على جبينها. اغمضت اشلي عيونها وتركته يقودها وقلبها يدق بسرعة. وفجأة، برودة الهواء اعادتها الى الواقع، كان ميتش قد جرها الى الخارج، على ضوء القمر. فرفعت وجهها نحوه وعندما انحنى ليقبلها لم تحاول مقاومته. وبادلته قبلة طويلة حارة مليئة بالرغبة والشوق.

«اش! اش! اعتقد انني سأصبح مجنوناً! ان صورتك لا تفارقني ليلاً ونهاراً. انت تجعلين مني رجلاً حزيناً تعيساً» همس باذنها.

«ميتش، انا. . .» وكانت تشعر بنفس الشيء مثله. فتأملت وجهه المتألم، ولكن كم سيدوم اهتمامه بها؟ فهزت رأسها وهمست وقد انهمرت دموعها.

«اوه، ميتش! لقد توقفت الموسيقى، يجب ان نعود للداخل».

«لا يهمني ذلك! وانت؟» سألها وقبل عنقها «تعالي معي الى الشاطىء ننتظر بزوغ الفجر. هذا سيذكرك بمغامرتنا الصغيرة. . .».

امام ذكرى تلك الليلة، ارتعشت اشلي وتذكرت مدى ضعفها امام لمساته.

«لا!».

«لماذا اشلي؟».

«اريد ان انضم الى الاخرين» اجابته متلعثمة ودون وعي.

«حباً بالسماء اشلي! انا لم التق من قبل بشخص محير مثلك» قال لها غاضباً. «حسناً، انا آسف، ولكنني لا استطيع ان انسى كيف كنت ترتجفين وتناديني».

فادارت اشلي رأسها بسرعة، لكنه امسك رأسها بين يديه وقبلها بعنف، وهي تضربه على صدره بكل قوتها. وعندما تركها اخيراً، كانت عيونه تلمع ببريق غريب متوحش.

«يا الهي!» صرخ وهو يبعدها عنه فجأة «عودي قبل ان افقد السيطرة تماماً على نفسي!».

«الى اين انت ذاهب؟» سألته وهو يبتعد.

لكنه لم يجبها، واختفى في الظلام بينما رتبت اشلي شعرها واتجهت نحو صالة الرقص.

وعندما عادوا الى المنزل، رمت اشلي نفسها على السرير وهي غير قادرة على النوم. كيف امكن لها ان تقع بحب ميتش باترسون؟ اية سذاجة اعمتها! لماذا لم تشعر مسبقاً بالخطر؟ ثم نهضت ببطء وارتدت روباً فوق قميص نومها وخرجت الى الحديقة تتأمل صفحة مياه حوض السباحة وهي تتلألأ تحت ضوء القمر والنجوم وعادت بهدوء الى غرفتها وارتدت مايوه السباحة وحملت منشفة وعادت من جديد الى الحديقة وغطست في مياه الحوض دقائق طويلة ثم تمددت على ظهرها تفكر بمشاعرها نحو ميتش باترسون. انها تحبه... ولكن يجب ان تتخذ قراراً، خاصة وانه من المستحيل ان تتزوج بجونثان. ولكن اذا رحلت صباح الاثنين، هل ستتمكن من نسيان ميتش؟ هذا مستحيل...

لماذا لا يفارق خيالها الأنه فقط يذكرها بـرويي، حبها الاول...؟ بالتأكيد هما متشابهان جسدياً، لكن لكل منهما طبيعته المختلفة المميزة. وهي امام ميتش تشعر بضعف وخضوع... اذا قبلت ان تعيش مغامرة معه... هل ستتمكن من التحرر من نفوذه عليها؟ لا انها تحبه كثيراً، وستتعذب اكثر عندما يقرر فسخ علاقته معها سيمل منها كما مل من الاخريات. تنهدت اشلي وغطست في الماء من جديد.

«دائماً كنت اعتبر الجنيات شخصيات خيالية!» قال لها صوت في الظلام، فالتفتت، رأت ميتش يقف كالمارد امامها.

«ماذا تفعل هنا؟».

«لم اتمكن من النوم، تماماً مثلك، فجئت لاستحم قليلاً». وغطس في الماء الى جانبها، «مم! الماء لذيذ حقاً! اتسبحين قليلاً معي؟».

«لا... لا... كنت على وشك الخروج من الماء» وحاولت الصعود من الماء.

«لا تنقذي نفسك، اش» وامسكها بين يديه.

«لكنني كنت سأعود الى غرفتي، اؤكد لك!».

«اشلي؟» ناداها بصوت عذب واجبرها على النظر اليه، فالتقت نظراتهما واخذ قلب الفتاة يدق بسرعة.

«ميتش، ارجوك... لا تجعل الامور تصبح اكثر صعوبة».

«انت التي تعقدين الحياة بدون فائدة» وضمها اليه بحنان «لا تقاومي اشلي، جسدك يخونك، كلانا يرغب

بنفس الشيء».

وداعبت يداه اعلى ظهرها العاري وضمها اليه برغبة قوية.

«ميتش، انت لا تفهم...» بدأت بالكلام وهي ترتعش، لكنه اسكتها بقبلة حارة.

«ما هو الشيء الاهم من هذا؟» سألها وهو يرفع رأسه «انت تحترقين من الرغبة، لا تنفي ذلك!».

«ميتش، اتوسل اليك!» صرخت بيأس «لا اتمكن من التفكير بوضوح، وانا بين ذراعيك».

«اذاً لا تحاولي، استسلمي، دعينا نتذوق معاً لحظات رائعة، اعدك بذلك» همس وهو يداعب عنقها بشفتيه.

«انا... لا ازال خطيبة جونثان... لا استطيع، ميتش... لقد قررت ان افسخ خطوبتي فور عودتي، ولكن... حسناً من المستحيل ان افسخ الخطوبة... انا اديـن لـه... أوه، ميتش لدي مبادىء واخلاق تمنعني...».

«لكنك لم تكوني تفكرين بكل ذلك عندما كنا على الجزيرة».

«لقد سبق وناقشنا ذلك! انا لم اكن نفسي، انا... كنت منهارة بعد ذلك الهبوط الاضطراري!».

«اشلي...».

«دعني، ميتش، اريد العودة اشعر بالبرد».

«بامكاني ان اجعلك تغيرين رأيك، انت تعلمين ذلك».

«نعم، انت... انت محق بدون شك، ولكن لو بقيت

سأفقد احترامي لنفسي وسأندم كثيراً».

تركها ميتش، فابتعدت عنه بسرعة.

«تصبح على خير ميتش» وتناولت منشفتها.

«اشلي، ان مبادءك المملة لا تحميك الى الابد» قال بسخرية ثم رمى نفسه في الماء.

بعد ظهر اليوم التالي، ركبوا اليخت من جديد وغادروا الجزيرة، فجلست اشلي على السطح وعرضت وجهها للهواء واخذت تفكر بمشكلتها، وفجأة لاحظت انها مراقبة، فلم تستطع التظاهر بعدم المبالاة طويلاً، واغضبها ضعفها فالتفتت والتقت بنظرات ميتش الملتهبة. وكادت ان تتلفظ باسمه، لكنها تمالكت نفسها وعضت على شفتها السفلى، وبجهد كبير، رفعت نظرها عنه وهي تحس بألم وحسرة، اذا ظلت بقربه، كم من الوقت ستصمد امامه؟ شجاعته ليست بطولية، وآجلاً ام عاجلاً ستستلم وتنسى مبادئها... كانت تقاومه وتقاوم نفسها في وقت واحد... وجسدها يخونها كل مرة يلمسها او يكلمها فيها ولكن مقاومتها ستنهار وستزل قدمها، يجب ان تستعمل كل ما تبقى من عقلها كي تقطع هذا السحر الغريب وتهرب باقصى سرعة. لاحظت غاما هذا التوتر بين ميتش وشقيقتها.

«أوه، اش، من المؤسف ان تسافري غداً، كنت احب ان تبقي معي طوال فترة الاجازة المدرسية».

«لن يسر خطيب اشلي ابداً بهذا!» قال ميتش وهو ينضم الى ريان في غرفة القيادة.

www.elromancia.com

«أوه، يا إلهي! انه... لا يزال غاضباً!» صرخت غاما بقلق.

«لو لم يكن انانياً هكذا... انه فقط غاضب لأن الامور لم تسر على هواه. يظن بان العالم كله يجب ان يطيعه عند اقل اشارة من اصبعه».

بهذه اللحظة اقترب جويل منهما.

«اشلي، لقد تلقينا رسالة عبر الراديو، يبدو ان لديك زائر ينتظرك في المرفأ».

«ماذا؟ ولكن من يكون؟» سألته اشلي بدهشة.

«جونثان راندال».

«جونثان؟ هنا؟ ولكن هل انت متأكد، جويل؟».

«نعم، لقد وصل مساء امس بسيارته، وينتظر عودتنا في المرفأ».

«ومتى نصل؟».

«بعد نصف ساعة تقريباً».

يا إلهي! ان شحوب وجهها لا يخفى على احد، فكرت غاما وهي تتأمل اختها بقلق، لم تصدق اشلي اذنيها ومع ذلك شعرت ببعض الراحة لانها ستتكلم مع جونثان عن علاقتهما، وستشرح له لماذا لا يمكنها الزواج منه.

انضم اليهم ميتش وهو يبتسم بسخرية، فانسحب جويل وخطيبته.

«اذاً، الأمير الساحر دخل الى خشبة المسرح! مسكين جونثان! لقد تحول من أمير فارس الى تعيس بائس! وسيدته لم تعد ترغب به!» قال بمكر ثم ابتعد.

اقترب المركب من الرصيف، وتعرفت اشلي بوضوح على جونثان الذي كان يقف مستنداً على سيارته، فأحست اشلي فوراً بالذنب، وكي تتمالك توترها، امسكت الحافة الخشبية بيديها وبلعت ريقها، ماذا ستقول له؟ وبداية كلمات ستعلن له عن تغيير رأيها بالزواج منه؟.

والتفتت نحو ميتش الذي ودون ان يدرك مدى حزنها اقترب ووقف الى جانبها.

«ها نحن قد وصلنا تقريباً!» قالت اشلي لتقطع الصمت بينهما.

«لا تبدين بغاية الشوق للمصالحة!».

لم تستطع اشلي ان تجد كلمات قاسية لتثأر منه، فالتزمت الصمت.

«مسكين جونثان! انا ارثي لحاله» قال ميتش بسخرية.

«كل هذه الطريق من اجل لا شيء... ليعلم بفسخ خطوبته... لو كنت مكانك، لفكرت ايضاً قبل ان احرق كل الجسور».

«قد اكون غيرت رأيي» قالت له بحدة.

«حقاً؟».

«نعم!» اجابته على امل ان تكون قد سببت له الألم «على كل حال، ثمانية سنوات تستحق الانتظار ليومين ايضاً! وما يمثل الانجذاب الجسدي بالمقارنة مع الثقة والاحترام، والاذواق المشتركة؟ افضل حباً ابدياً على مغامرة ملتهبة بدون غد، علاقة كهذه لا ترضيني».

«ارى ذلك» اجابها ببرودة «انت تعتبرين اللذة الجسدية

خطيئة».

«انت دون جوان بدون قلب، ميتش كل النساء تهمن بك وانت سعيد بهذا الدور، كلهن يقعن بين ذراعيك، حتى انا!» وضحكت بمرارة «ولكنك لن تكتف بهذه النجاحات السهلة طوال حياتك، في يوم او آخر، ستتعذب كثيراً، ماذا تخفي خلف شخصية الاغراء؟ لا شيء! الفراغ، هذا ما اخشاه! لأنك بدون شك، تتجنب الارتباط بعلاقة مستمرة، تهرب بصورة مستمرة كي تحتفظ بسرك لأنك...».

«كفى، اشلي!» قاطعها غاضباً.

«انت تخاف الحقيقة؟».

«بدل ان ترمي احكامك على الاخرين، حللي تصرفاتك الشخصية! ولكنك تفضلين ان تبقي عمياء!».

سرت اشلي بغضبه وانفجرت ضاحكة.

«لقد اغظتك! انت انت لست محصناً!».

«لا تستفزيني، اشلي! لماذا تثيرين اعصابي دائماً؟ تريدين ان تعتمدي علي، اليس كذلك؟» سألها بحدة وقد ضاق ذرعاً بها.

«ماذا... انا لا افهم...».

«جونثان» واشار نحو الرصيف برأسه «انت لا تملكين الجرأة على اعلان الخبر له، اذا وجد نفسه امام الامر الواقع، برؤيته لنا معاً، مثلاً هذا يسهل لك الامور! سيدرك بنفسه!».

«ولكن، انت...».

«هيا، اشلي لا تتراجعي، الآن انا موافق ومستعد، لكن يجب ان تكون البادرة منك انت، هيا اسرعي، سيبدو ذلك طبيعياً، هيا ماذا تنتظرين لتضعي يديك حول عنقي وتقبليني؟ قبلتنا الحارة ستجعل جونثان يدرك المستجدات التي طرأت بعد سفرك!».

التقت نظراتهما، واضطرت اشلي لأن تعض على شفتها كي تحبس صرخة ألم مزقت قلبها، وفجأة تلألأت عيونها بالدموع.

«اشلي؟» ناداها ميتش بحنان.

لكنها ادارت وجهها بسرعة، بينما وضع يده على يدها وضغط بقوة.

«اشلي...» ردد من جديد، لكنه تركها فجأة وابتعد.

فمسحت دموعها وحاولت ان تتمالك نفسها، عندما توقف اليخت امام الرصيف، اسرع جونثان لاستقبالها ووضع يديه على كتفيها وقبلها قبلة سريعة، كان صوت اشلي يرتجف، ولحسن الحظ تمكنت من تعريفه على الآخرين دون ان تظهر ارتباكها.

«ستعودين الى الشقة مع جونثان؟» سألها جويل بمرح.

هزت اشلي برأسها بالايجاب، وحاولت ان لا تقيم مقارنة بين جونثان وميتش ولكن هذا كان مستحيلاً، على كل حال، كان قرار اشلي نهائياً بالنسبة للاختيار، وكان ميتش يبدو بجلال الملوك، وقادراً على الاطاحة بأي غريم امامه.

«لنسرع» قال جويل «بامكاننا ان نستحم ونبدل ملابسنا

www.elromancia.com

قبل ان نلتقي في المطعم لتناول العشاء، ما رأيكم؟».

«لا تعتمد علينا» قال ريان «يجب على ايف ان ترتاح قليلاً، ستمضي السهرة في منزلنا».

«حسناً، وانت ميتش؟» سأله جويل.

«يسعدنا ذلك، اليس كذلك يا عزيزي؟» قالت ميغن وهي تتأبط ذراع ميتش.

«كما تشائين» اجابها ميتش وهو ينظر الى اشلي وجونثان.

«اما انا» قال جونثان «فافضل ان اخرج وحدي مع اشلي».

«لننضم اليهم، جون» قالت له اشلي وهي تلوم نفسها على جبنها، كانت تريد ان تؤخر اللحظة الحاسمة قدر الامكان.

وافق جونثان وتواعدوا على اللقاء في الفندق بعد ساعة تقريباً.

شكرت اشلي ريان وايف على عطلة نهاية الاسبوع، وبعد لحظات وجدت نفسها تجلس الى جانب جونثان في سيارته، وكانت تشعر بتوتر شديد.

«انا... انا آسفة لانني لم اكن موجودة لاستقبالك، لو كنت اعلم، لما كنت رحلت مع غاما...».

«نعم، كل هذا لم نحسن تدبيره» اجابها ببرودة.

«ما الذي جاء بك جون؟ كنت... كنت اعتقد انك مشغول جداً في هذه الايام».

«بالفعل انا مشغول، احاول ان انهي الاعمال

المستعجلة قبل زواجنا» احست اشلي بالذنب، والتزمت الصمت.

«اتذكرين موعد زواجنا، اشلي؟» سألها جونثان بشيء من السخرية، تفاجأت اشلي بسؤاله، ونظرت اليه بدهشة.

«اذاً، اشلي؟» الح جونثان.

«ولكن بلى، بالتأكيد! ما هذا السؤال؟».

«انت من سيشرح ذلك، اشلي انا اعرفك منذ مدة طويلة كي الاحظ ان هناك شيء لا يسير على ما يرام، شعرت بذلك عندما كلمتني على الهاتف، لكنني لم افهم سبب شعوري هذا، فقررت ان اقوم بهذ الرحلة، كي اناقش معك هذه المشاكل وجهاً لوجه».

«أوه، جون انا آسفة... انا لا افهم نفسي» صرخت وهي تنظر نحو الشارع بشرود «حياتي تبدو وكأنها تخرج من بين يدي».

«اتريدين ان نلغي زواجنا؟».

ارتبكت اشلي من دقة ملاحظته، وكان ينظر اليها ببرودة.

«انا... هذا سيكون افضل بالفعل... في حالتي هذه، سيكون الامر تمثيلية...».

«ماذا تقصدين؟ بامكاني ان اطلب تفسيرات؟» سألها معاتباً.

«انا... أوه، جون انا افهم نفسي جيداً لكنني لم اعد متأكدة من رغبتي بالزواج».

«اهناك شخص آخر؟» سألها بهدوء بعد لحظات من

الصمت.

«لا انوي الزواج من رجل آخر، انا... انا لا اعتقد انني احبك لدرجة الزواج منك».

«لا تكوني سخيفة!» انفجر فجأة «نحن لسنا اطفالاً، وقد تخطينا سن الاثارة! كنا متفقين على بناء حياتنا المشتركة على اسس ثابتة ومتينة».

«انا اشاركك وجهة النظر هذه، ولكن الامر لم ينجح، جون افهم ذلك، الآن سينتهي الامر ونشعر بعدم الرضى وبالملل...».

«اشلي، هل جننتِ؟ قبل سفرك لم يكن لديك مثل هذه السخافات، لا افهم ما الذي حصل».

- ١٠ -

«ايام الفراق هذه بدون شك، سمحت لي باعادة التفكير بعلاقتنا... جونثان، انا...».

«اسمعي، ستتكلم في هذا الموضوع لاحقاً» قاطعها وهو يركن سيارته امام منزل غاما «هي، بدلي ملابسك، وسأمر لاصطحابك بعد نصف ساعة، اعرف الطريق جيداً، لقد قمت بعدة جولات في المنطقة...».

«كيف عرفت اين تجدني؟» سألته اشلي وقد ارتاحت لتغيير الموضوع.

«عندما مللت الانتظار، اتصلت بمنزل آل دانيسون، فاخبرني والد جويل بمكانكم».

«جون، انا آسفة...».

«ستتكلم بعد العشاء، على كل حال طالما ان جويل

www.elromancia.com

سيمر لاصطحاب غاما، فمن الافضل ان نلتقي في المطعم مباشرة، الى اللقاء».

احست اشلي باليأس والحزن، لم تريد جرح مشاعر جونثان، بالتأكيد، ولكنها آسفة لأنها تسببت له بهذه الضربة القاتلة، لأنه سيتعذب كثيراً، كان يضع ثقته بها، وبأقل من اسبوع واحد، خانته ودمرته نهائياً، واذا تزوجته رغم كل شيء؟ ولكن لا، فات الاوان، للأسف، لقد وقعت الواقعة والافضل ان يتم الانفصال باسرع وقت ممكن للتخفيف من الألام.

جونثان انسان يستحق ان تصارحه بشأن ميتش باترسون...

«اشلي؟ الم ترتدي ملابسك بعد؟» سألتها غاما عندما خرجت من الحمام.

«لست ادري ماذا ارتدي، لم يخطر ببالي ان احضر معي ملابساً اخرى...».

«بامكاني ان اعيرك ثوباً لم اضعه من قبل، لانني وجدته لا يناسبني، واتساءل ما الذي دفعني لشرائه!» واخرجت من الخزانة ثوباً من الحرير الاخضر «جربيه، انا متأكدة انه سيكون رائعاً عليك».

ارتدته اشلي، وكان الثوب بالفعل رائعاً، ويكشف عن كتفيها واعلى صدرها، ويزيد من جمالها ورشاقتها.

«انت رائعة، اشلي اذا اعجبك، فانا اقدمه هدية لك».

«انت لطيفة، غاما شكراً لك، بالمناسبة لقد كلمت جونثان في السيارة».

«وكيف كانت ردة فعله؟».

«اصيب بالصدمة، ولكن هذا كان ضرورياً، اشعر بالذنب تجاهه خاصة وقد قام بكل هذه الرحلة لرؤيتي رغم اعماله الكثيرة...».

«هذا ليس ذنبك، اشلي».

«اعلم ذلك، ولكن... لا ارغب بهذه السهرة».

«وميتش؟ هل كلمته عن ميتش؟».

«لا، فماذا اقول له؟ بانني اغرمت بدو ن جوان عصري، لا يهتم سوى لاهوائه ويتنقل بين معجباته بفخر واعتزاز؟ لا يمكنني ان اعترف له بذلك! وهذا لن يساعد احد... وكبريائي لا يسمح لي بذلك...».

«اشلي، انا آسفة، اشعر بانني المسؤولة عن هذا كله، لو لم تكن والدتي قلقة علي، لما اجبرتك على مغادرة بريسبان ولما كنت التقيت بميتش».

«هيا، غاما لا علاقة لك بالامر! لو كانت مشاعري نحو جونثان لم تصمد خلال ايام من الفراق، فمن الافضل بالنسبة لي ان اكشف له عن ذلك قبل زواجنا، الا تعتقدين ذلك؟».

قاطع جرس الباب نقاشهما.

«لا بد انه جويل» قالت غاما «تشجعي، اشلي! يجب ان تكوني صادقة مع نفسك، سيكون زواجك من جونثان غلطة كبيرة اذا لم تكوني متأكدة من رغبتك بالزواج منه، حتى ولم يكن لميتش علاقة بهذه المسألة».

انتعلت اشلي حذائها وغادرت غرفة النوم فاستقبلها

جويل مبتسماً وابدى اعجابه بها.

«هل ستأتين معنا اشلي؟» سألها بلطف، وكانت اشلي متأكدة ان غايا اخبرته بمشاكلها، لكنه امتنع عن اي تعليق.

«نعم، اذا كنت لا ازعجكما».

«ما هذه الفكرة! ومن يرفض شرف مرافقة اجمل فتاتين في المدينة؟».

وظل جويل يمزح طوال الطريق، فشعرت اشلي ببعض الراحة، لكن عندما دخلا الى المطعم، احست اشلي بالدوار والرعب، وكادت تقع لو لم يمسكها جويل ويبتسم لها بلطف.

تسلحت اشلي بالشجاعة، ولحسن الحظ كانوا هم اول الواصلين. فقادهم الخادم الى طاولتهم واحضر لهم الشراب عندما وصل جونثان، كان شاحباً، ولم يلق اية نظرة نحو اشلي التي كانت تجلس على مقعدها وتشعر بالعار والحرج.

وبعد قليل وصل ميتش وميغن، ونظرة واحدة منه كانت كافية للقضاء على آخر جزء من شجاعتها، فخبأت يديها تحت الطاولة كي تخفي ارتجافها، وكادت تفقد اعصابها.

«انت بخير، اشلي؟» سألتها غايا بقلق.

لكن اشلي لم تتمكن من الاجابة لأن جونثان سمع غايا، فسألها هو ايضاً بقلق.

«انت بخير، اشلي؟».

«نعم...».

«انت لا تعانين من مضاعفات حادث الطائرة هذا، اتمنى ذلك؟» الح جونثان وهو يتأملها باهتمام.

«لا، ابداً كما وانه لم يكن حادثاً كبيراً».

«تماماً» قال جويل «لحسن الحظ، ميتش طيار من الدرجة الاولى».

لاول مرة تأمل جونثان وجه ميتش جيداً.

«اذاً، انت كنت الطيار! يجب ان اهنئك على نجاحك بهذا الهبوط الصعب».

«شكراً لك» اجابه ميتش وهو ينفث دخان سيجارته.

«ولكن عن ماذا تتكلمون؟» سألته ميغن وهي تنقل نظرها بينه وبين اشلي.

«اصطحب ميتش اشلي بنزهة في الطائرة فوق الجزر، الاسبوع الماضي، ففاجئتهما عاصفة اضطررتهما للهبوط على الشاطىء».

«ميتش، انت لم تخبرني بذلك!» اعترضت ميغن بدلال «كنت ستُقتَل!».

«لم امت، هذه المرة على الاقل!» اجابها بجفاف وهو ينظر الى اشلي.

«لا تقل اشياء كهذه، انا ارتجف» صرخت ميغن «كم قضيتما هناك؟».

تردد ميتش قليلاً ثم اجاب.

«سبعة عشرة ساعة تقريباً، هبط الظلام بعد انتهاء العاصفة، فاضطررنا لانتظار الصباح قبل ان نرحل من جديد».

«قضيتما ليلة كاملة معاً على الجزيرة؟» سألته ميغن بدهشة، انتفضت اشلي بعنف والتقت نظراتها بنظرات جونثان المليئة بالاتهام...

«نعم» اجاب ميتش «لحسن الحظ جويل، وانا استعملت هذه الجزيرة من قبل اثناء هبوط مماثل، وبنينا فيها ملجأ، انه ليس مريحاً جداً» اضاف وهو يطفىء سيجارته.

«يا لها من مغامرة بالنسبة لك، اشلي!» قالت ميغن بصوت ساخر يحمل اكثر من تلميح.

«انه كابوس!» اجابت اشلي محاولة عدم اظهار ارتباكها «تصوري، انا عادة اخاف من ركوب الطائرة!».

بالفعل، كانت كلمة كابوس مناسبة جداً لوصف تلك الليلة، فقط لو انها تستطيع محوها من ذاكرتها للابد! ونسيان تصرفها المهين...

«لحسن الحظ لم تصابي بالتهاب رئوي» قالت غاما.

- ١١ -

رفعت اشلي نظرها نحو ميتش، وخافت ان يعلق على الموضوع، وكأنه ادرك مخاوفها، فرفع حاجبه بسخرية وقال «أوه، لقد نجحنا في تدفئة انفسنا».

ارتعشت اشلي، واحمر وجهها.

«نعم، اتخيل ذلك!» قالت ميغن بمكر.

«ميتش يحمل دائماً معه حقيبة طوارىء» قالت غاما، وقد لاحظت توتر الاجواء «يضع فيها حرامات وطعام جاهز وعلبة اسعافات».

بعد ذلك دار الحديث حول اشياء اخرى، ولم تتمكن اشلي من الهدوء، ولم تشترك بالثرثرة معهم، ووجدت الوقت يطول كثيراً.

«يجب ان نذهب الآن، كانت عطلة نهاية الاسبوع

www.elromancia.com

طويلة، انا متعب جداً» قال ميتش بعد نصف ساعة على انتهاء العشاء «هيا ميغن».

«أوه ميتش، ألا يمكننا ان نكمل السهرة في مكان آخر؟» قالت وهي تتناول حقيبة يدها.

«نحن لسنا في كينفز كروس، هنا» اجابها بجفاف «كما وان لدي عمل مهم صباح غد، ويجب ان انام باكراً».

«حسناً» ونهضت رغماً عنها.

رمى ميتش نظرة سريعة الى عيون اشلي اخترقتها كالسكين، وامسك ذراع ميغن وخرجا.

«يجب ان نرحل نحن ايضاً» قال جويل وهو يحيط كتفي غاما بذراعه.

«نعم، فانا ساعود غداً لمزاولة عملي كالعادة» اجابته غاما مبتسمة «وانت اشلي، هل ستأتين معنا، ام ان جونثان سيصطحبك؟».

«يجب ان نتكلم انا واشلي» اجابها جونثان «سأصطحبها الى شقتك بنفسي».

«حسناً، اشلي لديك مفتاح الشقة، اليس كذلك؟».

هزت اشلي رأسها، وشعرت بانها فقدت كل شجاعتها عندما خرجا من المطعم، فقط لو انها تستطيع ان تنهض وتتبعهما بكل بساطة، انها مستعدة لكل شيء كي تتهرب من استجواب جونثان لها، ولكن من المستحيل الآن ان تتهرب من ذلك.

ساد صمت ثقيل بعد خروج غاما وجويل، ولم تكن اشلي تسمع ثرثرة وضحك زبائن المطعم الاخرين، كان

الخوف والقلق يشغل كل تفكيرها.

«يبدو ان اشياء كثيرة حصلت خلال هذه الايام الاخيرة» قال جونثان متظاهراً بالابتسام.

«جون، انا...».

«طوال هذه السنوات، وانا اشكل عنك فكرة مختلفة تماماً، والآن لست ادري اية واحدة من الصورتين تناسبك اكثر، من انت حقاً، الامرأة التي اعرفها جيداً لاطلب منها مشاركتي حياتي، ام هذه الغريبة المسحورة المستهترة؟».

«انت لست عادلاً، جون انا لم افعل شيئاً سيئاً، ولا يمكنك ان تلومني بالتسبب بهذه العاصفة المفاجئة» اجابته غاضبة.

«لا ضرورة لأن ترفعي صوتك، افضل ان نصعد الى غرفتي ونتكلم بهدوء، انا اكره المشاهد المماثلة وخاصة امام الناس».

«المشاهد! جون، نقاش عادي ليس بالكارثة، ان موقفك وكرهك لي كبير، انت حتى لا تستمع الي!» ثم نهضت وابتعدت عنه، لكن جونثان امسكها بسرعة وضغط على ذراعها بقوة.

«انا لم اقطع كل هذه المسافة كي تديري لي ظهرك» همس باذنها «اريد ان اتكلم معك، شئت ام ابيت!».

ولم يتركها إلا امام باب غرفته، ففتحه واشعل النور وادخلها قبله، فاتجهت فوراً نحو النافذة.

«بامكاننا ان نتناقش بهدوء جون، انا آسفة لانك حملت نفسك عناء هذه الرحلة ولكني لم اطلب منك المجيء».

«نعم، وانا افهم لماذا، انا آسف لأنني افسدت كل شيء» اجابها بسخرية.

«جون، لم يحصل شيء، كم مرة يجب ان اكرر ذلك».

«هم! وماذا كان سيحصل لو لم احضر؟ ماذا كنت ستفعلين؟ سترسلين لي رسالة تعلنين فيها فسخ علاقتنا لأنك غير قادرة على المواجهة؟».

«كنت انوي ان اخبرك بكل شيء فور عودتي الى بريسبان غداً».

«انا لا اصدق اية كلمة منك. غداً كنت ستجدين اعذاراً جديدة لتبقي هنا، والله اعلم ماذا كنت ستخترعين لتتابعي غزلياتك مع هذا الطيار!».

«حقاً، لقد تخطيت الحدود!» صرخت وقد نفذ صبرها «على كل حال، انا ادين لميتش باترسون، لولاه لكنت الآن في قعر المحيط، انت مجنون من شدة غضبك، وتتفوه بأشياء خطيرة».

«اتجدين ردة فعلي غير طبيعة؟ اكان يجب ان انحني امامك؟ كان بامكانك على الاقل ان تكوني صادقة مع نفسك وتعترفي لي بصراحة عن الاسباب التي دفعتك لالغاء زواجنا».

«انت لا يمكنك ان تلومني جون، سيكون من الغدر ان اتزوجك بهذه الظروف الحاضرة».

«ماذا؟ ما هذه الموضوعية؟» انفجر غاضباً.

«أوه، جون انا متعبة، متوترة» قالت وهي تحبس دموعها

«لننسى الحادث هذا المساء، غداً سنتصرف كالبالغين العاقلين ونتناقش بدون عصبية».

«سيكون قد فات الاوان، لأنني سأرحل في الصباح الباكر، واريد ان احل هذه المشكلة الآن».

«ارجوك، جون! انا لا احب البلاغات النهائية وصدقني، انا لست في حالة تسمح لي بتحمل المزيد الآن».

وسحبت خاتم الخطوبة من اصبعها وناولته له.

«انا آسفة حقاً انا... نحن اقترفنا غلطة كبيرة في تفهم ارتباطنا، قوة العادة لا تكفي لمشاركة حياة الآخر».

حدق جونثان بالخاتم، ثم دسه في جيبه بهدوء.

«اذا قررت عدم مرافقتي غداً، اشلي فانا لن اغفر لك عندما يعود اليك صوابك».

«لقد اتخذت قراري، والآن يجب ان اذهب».

لكن جونثان قطع عليها الطريق.

«لقد خلعت خاتمي بكل بساطة...» قال لها بجفاف والغضب يلمع في عيونه «اتأملين بوضع خاتم آخر في اصبعك قريباً؟».

«دعني ارحل، جونثان ساستقل سيارة اجرة».

لكنه امسك ذراعها بقوة عنيفة لم تعتادها معه من قبل.

«اجيبي اشلي!».

«لقد سبق ان قلت لك، انت مخطىء».

«حقاً؟».

«حباً بالسماء، جونثان كف عن مضايقتي! ليس لديك

www.elromancia.com

اي سبب وجيه لافتراض مثل هذه السخافات».

«لا تراوغي، لقد لاحظت تغازلكما انت وميتش باترسون طوال الشهرة، الم تفكري بي؟ كيف ابدو انا في كل هذه القصة؟» وضغطت يده على ذراعها اكثر.

«جون، دعني انت تؤلمني».

«لم يكن يرفع عيونه عنك» اضاف متجاهلاً ألمها «كنت ارغب في خنقه بيدي!».

«جون، ارجوك...».

«الافضل لك ان تعترفي بما جرى بينكما على تلك الجزيرة، هذا اذا لم تكن قصة العاصفة كلها مصطنعة».

«لا، ساكلمك فيما بعد عندما تكون قد استعدت هدوئك انت لست في حالة طبيعية».

«كم كان ذلك رومنسياً!» قال دون ان يهتم بتوسلاتها «انت وهو، وحدكما على جزيرة خالية، لقد تحرش بك، لا تنفي ذلك! انه ليس من النوع الذي يترك مثل هذه الفرصة، هذا واضح على وجهه!».

- ١٢ -

اخذت اشلي ترتجف فضحك جونثان بسخرية ومرارة.

«على كل حال، وجهك لا يكذب ابداً، ان احمراره يخونك، لقد سخرت مني، اشلي وهذا لا يعجبني ابداً، لقد تصرفت دائماً كرجل نبيل لطيف معك، طوال هذه السنوات وانت طعنتني في ظهري، كم رجل عاشرته قبله؟».

«اتهاماتك فظيعة! كيف تجرؤ على اتهامي بهذا الشكل؟».

«اتنكرين؟» سألها وهو يهزها بعنف.

«طبعاً! يجب ان يكون كلامي كافياً» وحاولت التخلص منه والهرب، لكنه ضمها اليه بعنف.

«ليس بهذه السرعة اشلي! لقد حان الوقت لتغيير

www.elromancia.com

السياسة، انا استحق مكافأة، لأنني كتمت احاسيسي طوال هذه المدة!».

نظرت اشلي اليه بذعر ودهشة وهو ينحني ليقبلها، فدفعته عنها بكل قوتها، لكن محاولاتها لم تنجح، فضاعف من عنفه وغرز اصابعه في كتفها وقبلها قبلة كادت تسيل الدم من شفتيها، وعندما رفع رأسه اخيراً، تراجعت للوراء وصرخت بذهول.

«بأي حق تسمح لنفسك بهذا؟ ان موقفك كريه وفظيع».

«لا تتظاهري بالبراءة، يجب ان تكوني ممتنة لأنني اكتفيت بقبلة ولم اطالبك باكثر، ولكني امتنعت فقط لأنني لا اريد ان احط من قيمة نفسي وانضم الى لائحة عشاقك السابقين...».

ما ان انهى كلامه حتى رفعت اشلي يدها وصفعته صفعة قوية، فرمقها بنظرة قاتلة ثم فتح لها الباب وقال لها باحتقار.

«اخرجي من هنا، لم اعد اطيق رؤيتك، ولا تعتقدي انك وجهتي لي ضربة قاتلة، لن اتعذب لأنني اعتقد انني استحق امرأة افضل منك بكثير!».

خرجت اشلي واخذت تركض في الممر والدموع تسيل على وجهها وتحرقها، بينما كلمات جونثان لا تزال ترن في اذنيها، وخرجت من بهو الفندق بسرعة علها تجد الهدوء في ظلام الليل، انها بحاجة للحظات من الهدوء قبل ان تجرؤ على العودة، وبينما كانت تنزل درجات السلم

الخارجي حتى اصطدمت بجسد قوي، وامسكتها يدان صلبتان عندما كادت تهوي على الارض.

فرفعت عيونها وتعرفت من خلال دموعها على وجه ميتش باترسون وادارت وجهها فوراً كي لا يرى دموعها، لكنه امسك يديها واجبرها على النظر اليه.

«اشلي؟ ماذا جرى؟ هل كان فظاً؟».

اجهشت اشلي بالبكاء، فتنهد ميتش وسألها من جديد بهدوء.

«ماذا جرى؟».

«لا شيء، انا... نحن تشاجرنا و...».

وخنق البكاء كلماتها، فتأملها ميتش قليلاً ثم سألها بحدة.

«اين هو؟».

«ماذا... كيف؟... لا ميتش، ارجوك» صرخت عندما لاحظت ملامح وجهه المشتعل «اريد ان انس كل هذه القصة، انا... لو سمحت، اطلب سيارة تاكسي، اريد العودة» وكانت قد امسكت ذراعه لمنعه من الصعود الى الاعلى...

ربت ميتش على يدها وقادها الى سيارته الرانج روفر، وساعدها على الصعود ثم جلس خلف المقود وانطلق دون ان يلفظ اية كلمة.

«لم يكن يجب عليك ان تكلف نفسك عناء مرافقتي... انا... انت تؤخر نفسك... ميتش».

«هذا لا يزعجني ابداً، ليس لدي مشاريع اخرى» ثم

انعطف بسيارته في طريق على شاطىء البحر، واوقف السيارة واشعل سيجارة، فقالت له اشلي بصوت ضعيف مرتجف.

«ميتش، انا متعبة جداً، اريد العودة».

«ما الذي فعله اذاً هذا العجوز جونثان كي تنهارين بهذا الشكل؟ اهو متمسك بك لدرجة لم تكوني تتخيلينها؟».

«افضل ان لا اتكلم عن هذا... على كل حال، هذه المسألة بيني وبين جونثان...».

«وهذا لا يعنيني... ولكن اخيراً اشلي، الم تفهمي بعد؟» وحدق بعيونها «كل ما يعنيك يهمني، ولا يمكنني شيء حيال ذلك، هكذا هو الامر، اعجبك هذا ام لم يعجبك».

«ميتش، ليس هذا المساء، ارجوك، اعدني الى المنزل» توسلت اليه ورفعت يدها الى جبينها.

لاحظ ميتش اختفاء خاتم الخطوبة من اصبعها، فامسك يدها وقبلها وهو يقول.

«لا تعذبي نفسك من اجله، اشلي انه لم يكن قادراً على اسعادك».

فابعدت يدها عن يده بسرعة، اذا قبلها الآن ستنهار حتماً.

«ليست الامور سهلة بهذا الشكل، لا بالنسبة لي ولا بالنسبة لجونثان».

«انسيه اشلي، انه ليس لك، حياتك الحقيقية ستبدأ معي».

«لامست شفتاه شفتيها وعاد اليهما الحياة، فاستسلمت لانفعالاتها، وبادلته قبلته العذبة، ونسيت كل شيء، كل همها وحزنها، جونثان... لم يعد هناك وجود سوى لحرارة جسديهما.

«اشلي، انا مجنون بك!» همس باذنها «بسببك، انا اتعذب، ولم اعد قادراً على التفكير، اذا استمرت هذه الحالة، فاني سافقد عقلي وانتهي باحد المصحات العقلية!» وضمها اليه اكثر فاخذت ترتعش ودست رأسها في كتفه.

«يا إلهي، كم ارغب بك!».

وهي ايضاً، انها بحاجة اليه آه كم تحبه! تشعر بألم يمزق اعماق كيانها.

«أوه، ميتش... احبك».

«تعالي معي الى منزلي!».

«ولكن غاما...».

«تتصلين بها صباح غد وتخبريها انك ستقيمين عندي من الآن وصاعداً، اليس كذلك؟».

وقبلها من جديد وحملها بعيداً عن عالم الواقع في حلم رائع، وعندما رفع رأسه عادت كلماته ترن في رأسها.

«ميتش؟ ماذا... تعني هذه... الدعوة؟».

«سنعيش معاً اشلي، نحن خلقنا الواحد من اجل الآخر، لا يمكنك ان تدعي العكس» وداعب باصبعه خدها وشفتيها، ثم قال ممازحاً «حسناً، اعتقد انني افهم سبب ترددك، لا تزالين تؤمنين بالتقاليد، وترغبين بثوب زفاف

ابيض».

«ميتش انا لا اريد مغامرة عابرة، اريد ارتباطاً دائماً».

«حسناً» اجابها بجفاف ثم ادار محرك السيارة.

«تبدو انك لا تفهمني، ميتش بالنسبة لي، ليلة اسبوع شهر لن يحمل لي السعادة التي اريدها، هذا لا يكفيني».

«ومن تكلم عن حدود للوقت؟» سألها بجفاف «يجب ان نكتفي بعيش اللحظات الحاضرة يوماً بعد يوم».

- ١٣ -

كادت اشلي ترمي نفسها من جديد بين ذراعيه، وتمنحه نفسها وروحها ولو لليلة واحدة، لكنها تعقلت وادركت انها لا تملك القوة لخوض هذه التجربة وتحطيم قلبها للابد، انها تحبه كثيراً ويجب ان لا تحتقره وتحتقر نفسها بعد مدة قصيرة.

«انا آسفة، ميتش».

ظل صامتاً حتى وصلا الى امام منزل غاما.

«شكراً لمرافقتي ميتش» قالت له وهي تنزل.

«متى سترحلين الى بريسبان».

«لست ادري... عيد الميلاد بعد اسبوع... قد اقضيه مع غاما واعود الى عائلتي مع السنة الجديدة».

«اذاً، قد لا اراك قبل رحيلك، سارافق ميغن غداً الى

الشمال، وساحتفل بعيد الميلاد مع والدي، الى اللقاء».

لم تدر اشلي كيف عاشت هذه الايام الاخيرة، وقد تحطم قلبها وماتت مشاعرها، وكانت قد كتبت لوالدتها رسالة تشرح لها سبب انفصالها عن جونثان، فكتبت لها والدتها رسالة تطرح فيها العديد من الاسئلة، بينما كتب لها والدها انه يحترم قرارها وينصحها بتمديد اقامتها عند غاما، اما جونثان فلم يحاول الاتصال بها ابداً قبل رحيله الى بريسبان.

عادت غاما الى عملها، واشلي تقضي الايام وحيدة تحاول عدم التفكير بشيء وخاصة بميتش.

اليوم، سهرة عيد الميلاد، فكرت بحزن كبير، وقررت ان تقضي النهار بالسباحة وهكذا تمددت تحت اشعة الشمس وهي نصف واعية وقد انهكها العذاب، اغمضت عينيها وحاولت ان تغفو قليلاً، لكنها سمعت خطوات تقترب، ففتحت عيونها بكسل، لا بد أنه احد سكان البناية، أو ان غاما عادت لتتناول الغداء معها، يا إلهي هل اصبحت حساسة لهذه الدرجة، اهي تراه حقاً ام انها اصبحت فريسة دائمة للاحلام! لكن صورة ميتش لم تختف من امامها، وهي لا تزال تراه.

«متى عدت؟» سألته بصوت مرتجف.

«منذ نصف ساعة فقط، ذهبت الى المصرف وقابلت غاما وسألتها عنك».

«أوه».

«الن تسأليني ماذا افعل هنا؟».

www.elromancia.com

«بلى» اجابته بصعوبة.

«لا تبدين متحمسة!» قال بسخرية ومكر «استقبالك لي صدمني».

«ميتش! ارجوك! لا...» ثم تنهدت واضافت «منذ رحيلك وانا احاول ان استعيد قواي، لكنني لا ازال ضعيفة، ولا اتحمل صدمة اخرى...».

«انا حقاً آسف، اشلي لأنك تعذبت... لكن صدقيني، انا تعذبت اكثر منك».

فلاحظت اشلي عندئذ ملامح التعب والسهر على وجهه.

«لم يسبق لي ان تألمت هكذا، من قبل وكما تعلمين لم يكن يهمني سوى اللحظة الحاضرة، كنت اهرب باقصى سرعة عندما اسمع كلمة الزواج... ولكن...».

«ميتش لا ضرورة لل...».

«بلى اشلي، يجب ذلك، عندما رحلت كنت اريد فقط ان انساك، ولكن الامر لم يكن سهلاً!» وضحك وتأمل عيونها «كنت تلاحقيني في كل لحظة وظلت صورتك محفورة في قلبي، بعيداً عنك عشت شهيد العذاب! لم اكن قادراً على تناول الطعام، وجفاني النوم، كنت معدماً!».

ثم امسك يدها واضاف «هذا الصباح عندما فتحت عيوني، ادركت انني لا اريد ان افقدك، اشلي، اريد العيش معك، الزواج منك كي نؤسس عائلة لنا، حتى ولو كنت في الماضي لا اطيق هذه الفكرة، وكيف ارغب بكل

هذه الاشياء بدونك؟ لم اكن اريد الاعتراف، ولكني كنت انتظرك انت طوال حياتي الماضية، واريد ان اقضي الى جانبك ما تبقى من حياتي الآتية».

فسالت دموعها وداعبت وجهه ثم شعره، فحملها بين ذراعيه وضمها اليه.

«اهذا صحيح؟».

«ما هو؟» سألته متلعثمة.

«انك تحبينني؟».

فهزت رأسها بالايجاب، وضمها اليه اكثر.

«لقد تعلقت بهذه الفكرة كغريق يتعلق بدولاب النجاة».

ثم قبلها بحرارة قبل ان يضيف.

«انا ايضاً، احبك اشلي، لكن كبريائي منعني من البداية من الأعتراف بذلك، تصوري قليلاً! ميتش باترسون هذا الكازانوفا المدافع عن الحب الحر، يترك نفسه اسيراً لامرأة».

«ميتش، ابداً...» لكنه قاطعها واضاف.

«لقد احببتك من النظرة الاولى في المطار، وحاولت ان اعاملك بوقاحة، لأنني خفت ان ابدو سخيفاً امامك، كنت حقاً انوي اغراءك، لانتقم من موقفك ومن نظرة الاحتقار التي كونتها عني، ان مقاومتك اهانتني كثيراً» اعترف بابتسامة حزينة.

«حقاً؟» سألته مبتسمة.

«نعم، اشلي لانني احبك واريدك ان تشاركيني حياتي».

«هزت رأسها لأنها لم تكن قادرة على الكلام وخبأت وجهها في كتفه لتخفي دموعها، لكن ميتش رفع ذقنها ومسح دموعها بشفتيه ثم تلفت حوله وقال ممازحاً.

«انا آسف لأننا لسنا على جزيرتنا المعزولة!».

«ايمكننا ان نقضي فيها شهر العسل؟» اقترحت اشلي.

«فكرة رائعة! سيصبح هذا المكان مركزاً تاريخياً مهماً! على كل حال، لن انس ان اروي لأحفادي بأية ظروف تعرفت على جدتهم التي حاولت اغرائي!».

«أوه، ميتش» صرخت وقد احمر وجهها.

«اشلي، احب ان اصطحبك الى منزلي، ولكنني اخشى ان لا اتمكن من السيطرة على رغبتي بك، ولكن بما اني بغاية الشوق لأن تكوني لي وحدي، وللأبد...».

«وانا ايضاً، ميتش احلم بان تمتلكني واكون لك وحدك... منذ ليلة غرقنا الاولى، اتذكر ذلك؟».

«لن انس تلك الليلة ابداً! ولا هذا الصباح عندما اثرت غضبي لأقصى حد! آه يا حبيبتي!» همس بأذنها «هذا المكان تنقصه الألفة، ارغب بأن اكون وحدي معك، بعيداً عن عيون الأخرين!».

ثم حملها بين ذراعيه، وبخطوات سريعة اتجه نحو الشقة.